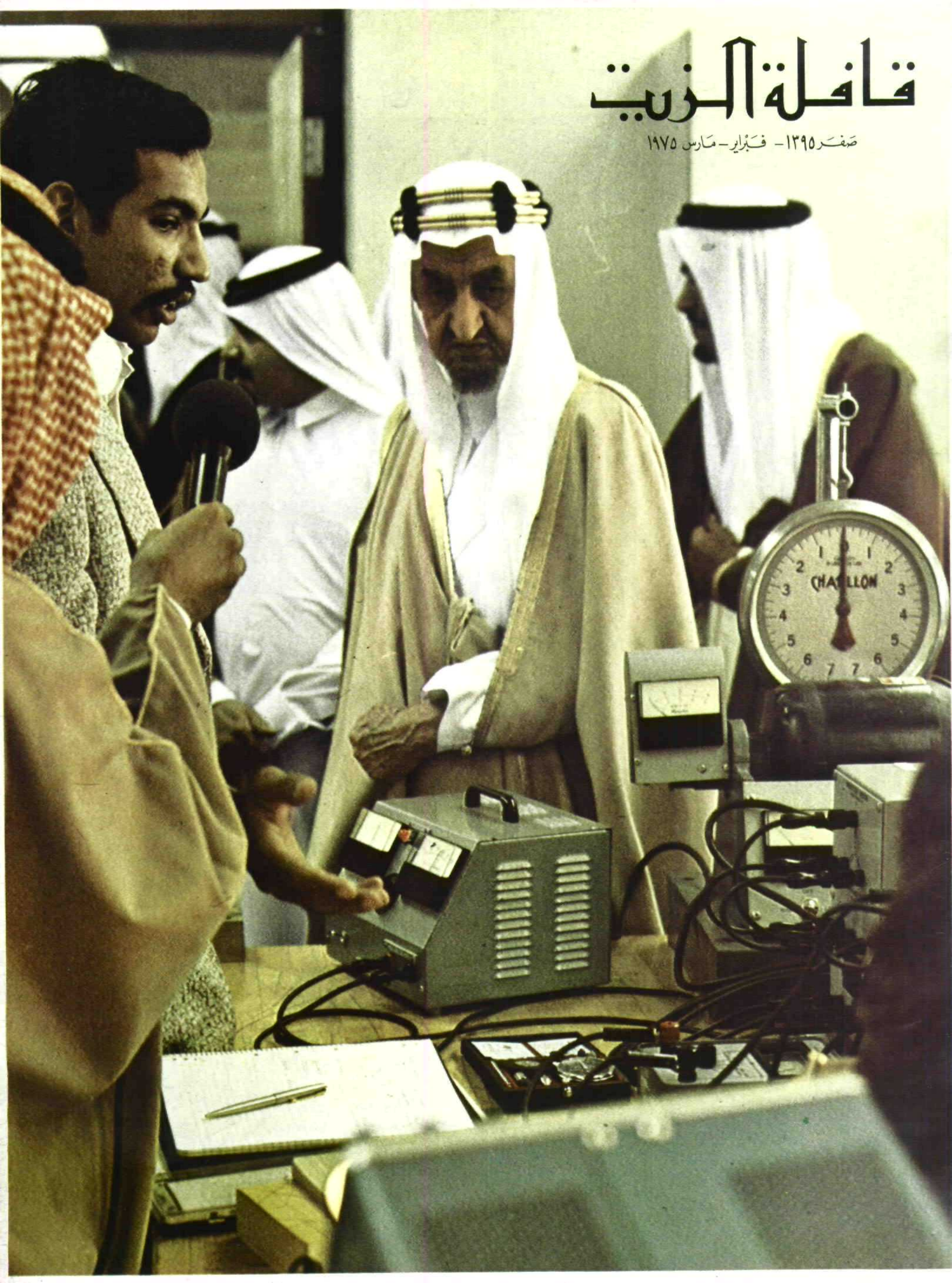
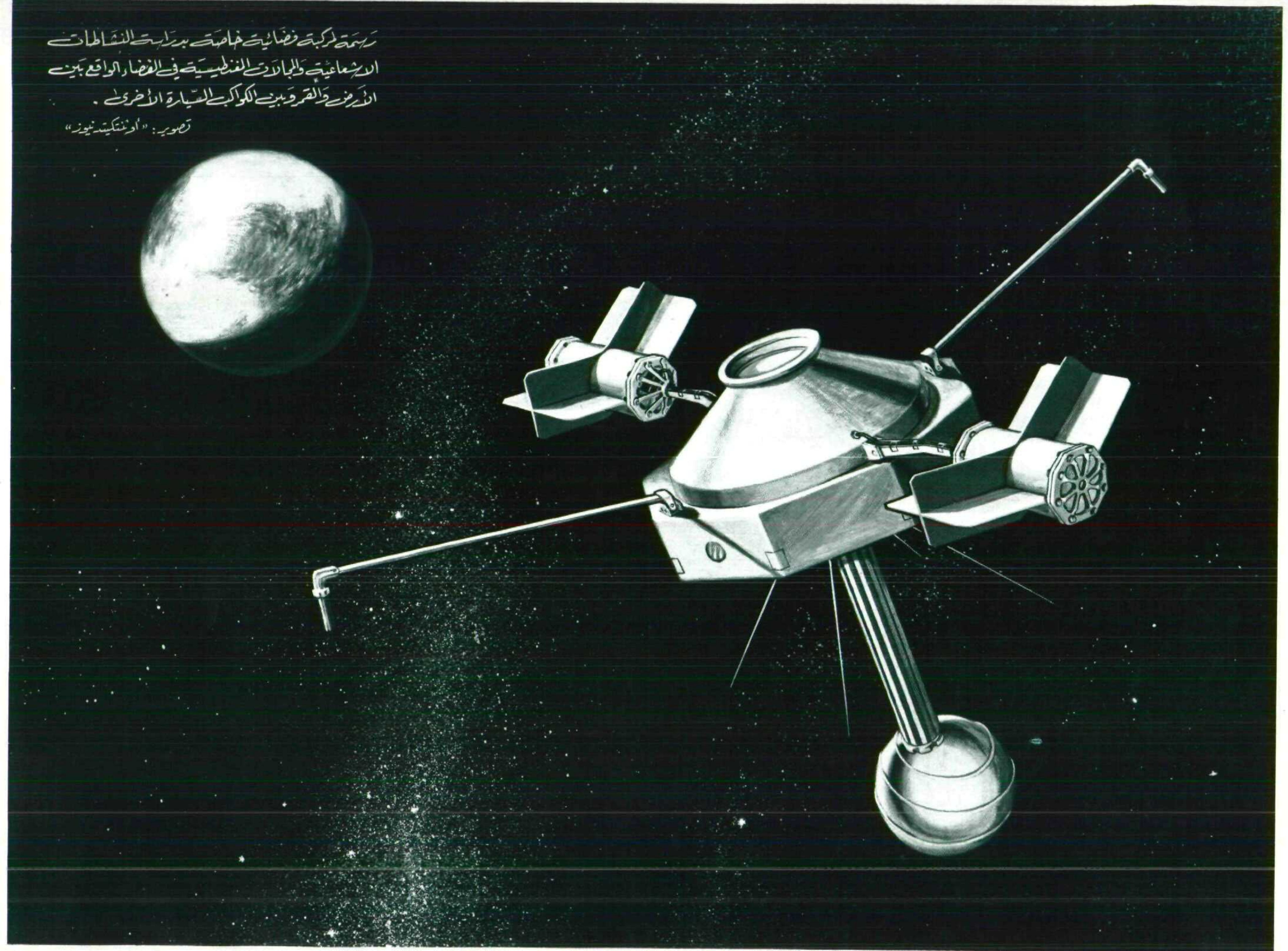

قافلة الزيت
صفر ١٣٩٥ - فبراير - مارس ١٩٧٥
CHATILLON



رسمة لمركبة فضائية خاصة بدراسة النشاطات الإشعاعية والمجالات المغنطيسية في الفضاء الواقع بين الأرض والقمر وبين الكواكب السيارة الأخرى .

تصوير : «أو نستكيند نيوز»

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

العدد الثاني   المجلد الثالث والعشرون

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة - توزع مجاناً

العنوان: صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

المدير العام: فيصل محمد البسام   المدير المسؤول: عبدالله صالح جمعة

رئيس التحرير: منصور مدني   المحرر المساعد: عوني أبوكشك

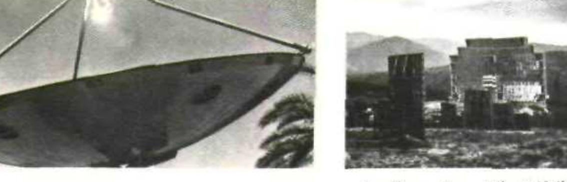
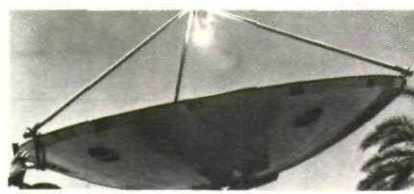
محتويات العدد

بحوث أدبية






بحوث علمية


استطلاعات مصورة





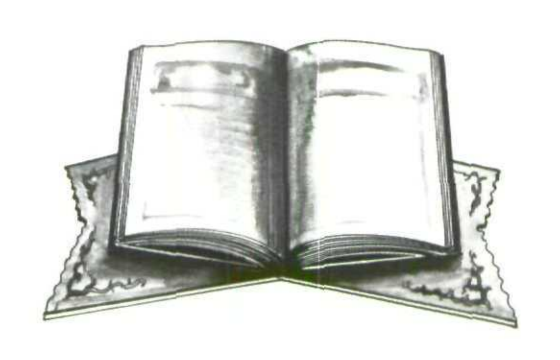
التعليق على صورة الغلاف

جلالة الفيصل المعظم يتفقد أقسام الحرم الجامعي الجديد لكلية البترول والمعادن في الظهران يوم أن تفضل جلالته بافتتاح الحرم في ١٨ ذي القعدة ١٣٩٤هـ الموافق ٢ ديسمبر ١٩٧٤ م .

تصوير : « برنت مودي »

شركة مطابع المطوع – الدمام
AL-MUTAWA PRESS COMPANY, DAMMAM

عن «الخروج» .. في القرآن



بقلم: الأستاذ محمد أحمد العزب

من جناية الفكر الاسلامي المعاصر على قرآنه العظيم تسطيح مفاهيمه الغائرة ، وتذويب مصطلحاته المحددة ، ربما عن عمد ساذج أحياناً ، وربما عن مرور لا مبال أحياناً أخرى ، وربما عن قصور في حركة استقصاء هذه المصطلحات وهذه المفاهيم وتنظيرها على مستوى علمي يكفل لها التوافق مع منطق الوحي وطبيعة التنزيل ! ! !

ان المفردة القرآنية ليست مجرد حجر في بناء ، وانما هي خلية حية في بناء عضوي صاعد من منطق الهي ومنته الى منطق الهي ، بمعنى ان القرآن في حركة تعبيره عن وضعية الانسان في الكون . ووضعية الكون والانسان ، لا يمكن ان يتسلح بمفردة عاجزة عن الحوار مع كل ما عداها من المفردات ، ان كل مفردة قرآنية تشكل منطلقاً من شيء ومنطلقاً الى شيء ، بحيث لا يمكن ان يكون التعبير عن حقيقة من الحقائق قابلاً للانضواء تحت راية الفهم الا من خلال وضعية هذه المفردة بذاتها اولاً ، وبجدلها مع غيرها ثانياً ، وبالتشكيل البنائي كما هو وارد في القرآن آخر الأمر ! !

وما دام ذلك كذلك .. ما دام للقرآن مصطلحه المنضبط ، ومفاهيمه التي تنطوي بالضرورة على لونها العقائدي من جهة ، وما دام للمفردة القرآنية وضعها الذاتي والجدلي والبنائي جميعاً من جهة أخرى ، فان جهوداً بلا حدود يجب ان تبذل على طريق التأصيل لهذه المسلّمة ، لأن ذلك وحده هو ما ينفي عن عقولنا وقلوبنا جميعاً كسل العادة في حركة تلقّينا للقرآن ، وهو وحده كذلك ما يسقط كل الأقنعة عن كل وجوه الكاذبين الذين يثرثرون في حقولنا الفكرية بلا فهم ، ويتاجرون في حياتنا العقائدية بلا رصيد ، وهو وحده في النهاية ما يعطي للمفردة القرآنية جلال وضعها القرآني بما هي هادفة الى غائيّة معينة ، وضالعة في سياق محدد ، ومرابطة — في نسقها الوضعي — على ثغر من ثغور الحقائق الكبرى التي يموج بها قرآننا العظيم ! !

مصطلح

«الخروج» او قل «مفردة» الخروج .. هي ما أحاول ان أتامل ابعادها الضوئية من خلال وجودها القرآني ، وانا أؤكد منذ البدء ان هذه المفردة لم ترد حتى في آية واحدة من القرآن العظيم الا وهي حاملة كنوزها بيديها جميعاً . صائرة من حتمية كونها كلمة تنطق الى حتمية كونها طاقة تحرك وتستقطب وتشير ! ! واذا غامرت بتحديد المحاور التي تدور فيها هذه المفردة القرآنية ثم لم استطع تحديدها تماماً ، فان القصور اذن

هو قضية عجز الانسان وليست قضية نضوب المصطلح القابل ابداً لمزيد من العطاءات ، ولكن الأمر هنا أهدى من الصمت ، على الأقل لأن فيه رمزاً يومىء الى حركة البدء ، وليس في الصمت سوى خنق للبدء ، وخنق للحركة جميعاً هكذا بلا حوار ! !

« وللخروج » في القرآن محاور ابرزها على الاطلاق :

« التدليل على قدرة الخالق »

ولا يدور التدليل « بالخروج » على قدرة الخالق في اطار واحد متيبس لا يتجاوزه الى ما سواه، وانما هو يدور في اطر متباينة ومتكاملة معاً ، بحيث يفضي في النهاية الى تأكيد قضية القدرة الخالقة من كل الجوانب وعلى كل المستويات . . فللتدليل على قدرة التشكيل الحي « في مجال بشري » بازغ من اللاشيء يتألق « الخروج » في سياقه القرآني : « **والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون**»(١) .

وللتدليل على قدرة الابداع « في مجال طبيعي » . . خلقا وتجميلا . . يتوامض ، « الخروج » في سياقه ! القرآني : « **وهو الذي انزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون**»(٢) .

وللتدليل على قدرة عمل الخالق « في مجال كوني » تختلط فيه حركة السدم بحركة الجدل بين الوجود والعدم يترقرق « الخروج » في سياقه القرآني : « **تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب**»(٣).

وللتدليل على قدرة المزج والفصل في مجال كوني وبشري جميعاً يتشامخ « الخروج » في سياقه القرآني : « **منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى** »(٤) .

ان التدليل « بالخروج » هنا لم يدر في اطار واحد متجمد ، وانما قد دار في أطر متباينة ومتكاملة معاً ، فمن مستوى التشكيل الحي في مجال بشري ، الى مستوى الابداع في مجال طبيعي ، الى مستوى العمل الخالق في مجال كوني ، الى مستوى القدرة على المزج والفصل بين الأشباه والأضداد على مستوى كوني وبشري . وهذا يعطي كما قلت حتمية ان المفردة القرآنية لا ترد في القرآن هكذا كما يكون اي من الأحجار في أي من البناءات، وانما هي ترد في سياقها المعجز صاعدة من منطق الحتم ومنتهية الى منطق الحتم على السواء ، لقد استقطب مصطلح « الخروج » هنا كل عوالم الأشياء ، والأحياء ، البشر . . والطبيعة . . والسدم . . وغيرها ، ولم يتردد في الحركة المشيرة الى قدرة الخالق في كل هذه المجالات ان يعقد بين كل هذه المفاهيم وبين وضعيته « اللغوية » صداقات بلا حدود ، ان مفردة من مفردات هذا المصطلح لم تندّ لحظة واحدة عن مناطها الطبيعي والوضعي في كل السياقات القرآنية السالفة ، مما يوحي على الفور بقضية اعجاز من لون آخر لعله اعجاز اللغة من حيث قدرتها الرائعة على احتواء كل هذه المضامين ! !

وحين المحور الثاني من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور تعقب الحق للباطل » . . وكما في محور التدليل بالخروج على قدرة الخالق من تنوع وتباين وتكامل . كذلك نستطيع هنا ان نلمح هذه الخصائص او قل هذا التكامل ، وذلك كله في الواقع ينبثق من منطق طبيعي بلا مغالاة ، فليس للحق في تعقبه للباطل سلاح واحد ليس له من بديل ، انه ينتضي في معارك المواجهة كل أسلحته، ويستفيد من كل الأساليب، فاذا استضرت الفتنة او كادت ، واذا سل الباطل سيوف حقده التاريخي ليشرد الحق ، هدر القرآن العظيم هديره الحاسم :

« **واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم** » (٥) .

ولكي يقعّد لنوعية الولاءات في الأرض ، لمن تعطى وممن تستلب ، مؤسساً ذلك كله ليس على فرضيات هلامية ، وانما على نوع من التجربة القاسية راكم فيها الباطل نذالاته ، وبدا كما لو كان آمنا كل الأمن من صولة العقاب، يؤكد القرآن شاهراً سيف « الخروج »:

« **انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون** » (٦) .

وحين يصاب الباطل بالصمم ويرفض ان يصيخ الى حوار الحق في ملاينة ودماثة واتساق ، يجلجل القــرآن « بالخروج » على لسان سليمان النبي موجها نذيره الى ملكة سبأ ومن ورائها جميعاً :

« **ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون**»(٧) .

---

١ – سورة النحل آية ٧٨ ٢ – سورة الأنعام آية ٩٩ ٣ – سورة آل عمران آية ٢٧ ٤ – سورة طه آية ٥٥
٥ – سورة البقرة آية ١٩١ ٦ – سورة الممتحنة آية ٩ ٧ – سورة النمل آية ٣٧

لقد استل الحق في تعقبه للباطل هنا ألواناً من الأسلحة ، او قل انه استل سلاح « الخروج » في معارك المواجهة مرة ليستأصل ويحسم ، ومرة ليرفض انماطاً مائعة من الولاءات ، ومرة لينتقم من الصمم الفادح الذي يتحصن وراءه الأغبياء . . وهو في ذلك كله يتكيء على مصطلح « الخروج » اتكاء مثيراً غير مكرور ، ومبرراً غير عشوائي ، ورائعاً غير منطفيء الأسارير ! !

المحور الثالث من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور اضطهاد الباطل للحق » . . انها القضية النقيض ، وكأن القرآن العظيم يلقى بمفردة « الخروج » من هذا الجدل العقائدي ، مرة حين يتعقب الحق فلول الباطل الغارب ، ومرة حين يضطهد الباطل المدجج . . كتائب الحق الأعزل ليؤكد قضية ان « المفردة » القرآنية لا تلقى هكذا جثة مقتولة على السطور ، وانما هي تأتي في سياقها الحي منفعلة وفاعلة ، متممة وبادئة ، معبرة وحافزة على التعبير . . ولا اريد ان نمر هنا دون ان نلاحظ ان «الخروج» في تعقب الحق للباطل كان رداً على « خروج » مسبق او اقتحاماً لعزلة فكرية رفضت ان تخرج بمنطقها الى محاور الحوار ، ولكن « الخروج » هنا . . في اضطهاد الباطل للحق يبدو كأنما هو جبرية غبية وعدوانية بلا حدود !

فلكي يعكس القرآن صورة «الخروج» القسري كنمط من انماط الاضطهاد المحبط يقول : « **الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم** » . (٨)

ولكي يبرز القرآن « الخروج » كلون من الوان الاضطهاد المساوم يقول : « **قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا** » (٩) .

ولكي يؤكد القرآن قضية عجز الباطل في اضطهاده للحق شاهراً في وجهه سيف « الخروج » يقول : « **واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين** » (١٠) .

ولكي يعمق القرآن مفهوم « الخروج » كاضطهاد عقائدي غير مبرر على الاطلاق بما هو اضطهاد غير مؤسس على أي من المستويات العضلية او الفكرية او الحياتية يقول : « **الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله** » (١١) .

ويقول : « **يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم** » (١٢) .

فاذا خلصنا الآن الى استعراض شكول المواطن الذي يورد القرآن فيها مصطلح « الخروج » في مجال اضطهاد الباطل للحق ، عرفنا الى أي مدى يسلح القرآن كل مفردة من مفرداته بالوعي والى أي مدى يهبها امكانية الفتح على كل المستويات ! !

المحور الرابع من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور الهجرة من الظلمات الى النور » :

« **الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد** » (١٣) .

« **رسولاً يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور** » (١٤)

« **الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور** » (١٥) .

ان هذه المواطن الثلاثة التي ورد فيها مصطلح « الخروج » كلون من الوان الهجرة من قارات الظلمات الى قارات النور لم تكرر نفسها ابداً ، ففي الموطن الأول تبدو « الكلمة » أسبق في الفعل : « **كتاب انزلناه** » .. وفي الموطن الثاني يبدو « الانسان » أقمن بالعبء : « **رسولاً يتلو عليكم . .** » . وفي الموطن الثالث يبدو « الخالق » اعطف على القضية : « **الله ولي الذين آمنوا . .** » . . . وهكذا تتكامل أبعاد القضية من خلال اتكاء القرآن على مصطلح « الخروج » . . بالكلمة والانسان والله ! ! !

المحور الخامس من المحاور التي يدور فيها مصطلح « الخروج » في القرآن الكريم هو : « محور الارتداد من النور الى الظلمات » . وكأن القرآن يشفق على الانسان من هذه الردة فيكاد لا يجسد احزانها الا في عبور : « **والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات** (١٦) . « **فأخرجناهم من جنات وعيون** »(١٧) .

وبعد . . .

فقد آثرت مصطلح « الخروج » من مادة « خرج » على غيره من مصادر هذه المادة ومشتقاتها جميعاً لأن « الخروج » الصق بطبيعة الفعل بينما ينتمي مصطلح « كالاخراج » الى طبيعة الفاعل ، وفي يقيني ان مأساوية الصراع بين الحق والباطل ، بين الظلمات والنور ، بين الجحود والاقرار ، انما تنبع اساساً من بعدنا عن معانقة فهمنا للفعل ، ومحاولة شدنا منذ البدء الى اوج اعلى من ذلك وأضوأ ، ان قضية الفعل والفاعل لا تتجزأ هكذا . . أعلم ذلك . . ولكني على يقين من أن منهج القرآن هو تشييد كل الجسور للعبور من روعة الفعل الى وجودية الفاعل ، ومن شمولية الفاعل الى البعضية المنتمية بالضرورة في الفعل ■

محمد أحمد العزب — القاهرة

---

٨ — سورة التوبة آية ٤٠
٩ — سورة الاعراف آية ٨٨
١٠ — سورة الانفال آية ٣٠
١١ — سورة الحج آية ٤٠
١٢ — سورة الممتحنة آية ١
١٣ — سورة ابراهيم آية ١
١٤ — سورة الطلاق آية ١١
١٥ — سورة البقرة آية ٢٥٧
١٦ — سورة البقرة آية ٢٥٧
١٧ — سورة الشعراء آية ٥٧

زورق الأحلام

للشاعر: طاهر زمخشري

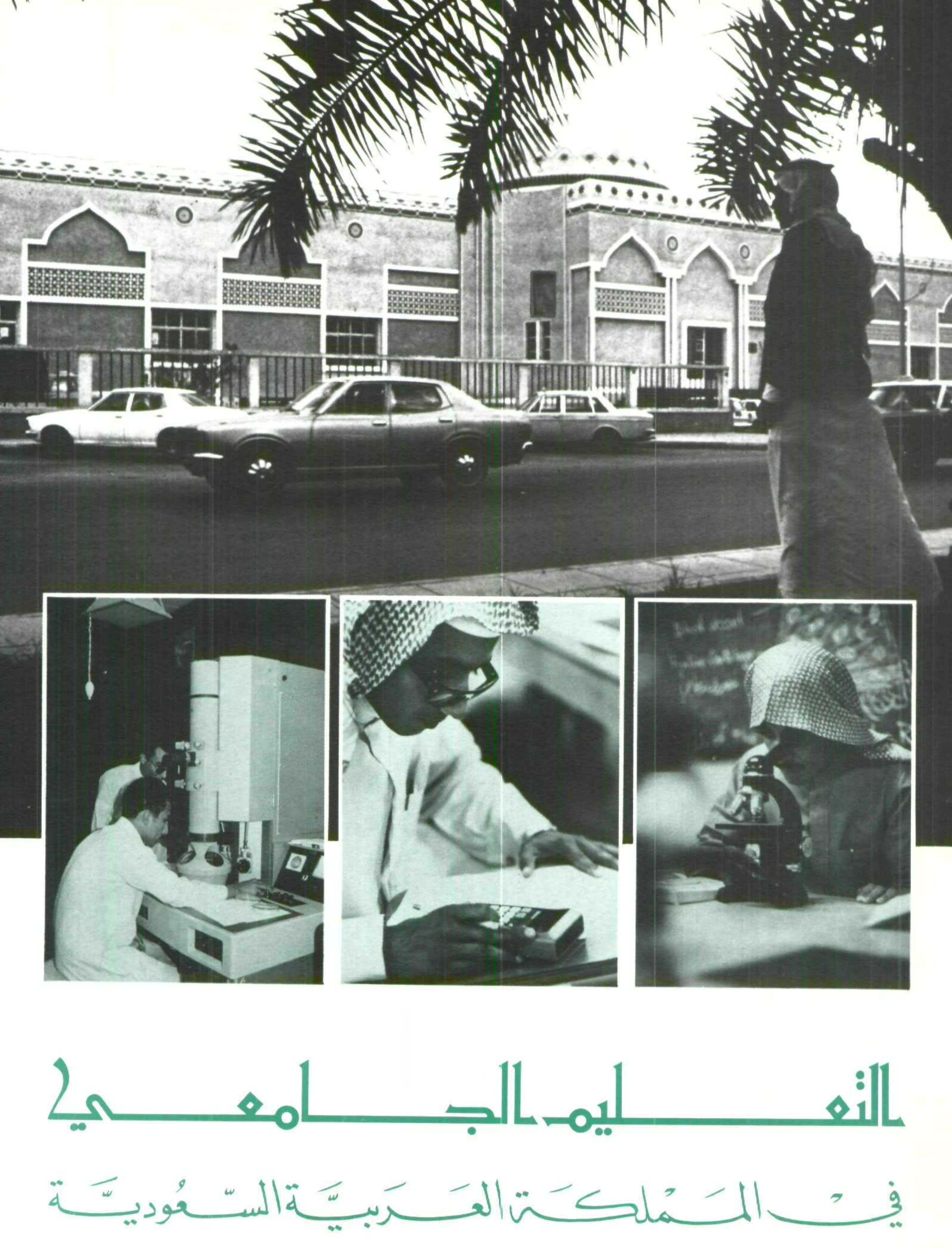
أيا زورق الأحلام يسري به الصبر — حنانيك فالآلام جاش بها الصدر
أغوص بها في القاع يطفو بي اللظى — وان الذي يذكي مراجلها الهجر
عبرت بها الأيام لا شيء أشتكي — سوى الحب أضناني ، وضاع به العمر
وما زال بي حتى أذاب حشاشتي — وكان له في ذوبها النهي والأمر
ومجدافي الملتاع في قبضة الأسى — تكسر لكن ليس يقهره الكسر
يدافعه التيار والهول حوله — يهم به لكن يغالبه الصبر
الى صخرة اللقيا ترف بي المنى — وأنفاسي الجذلى على دربها جسر
تقاذفني الأمواج تلهو بمقودي — ويلعب بي في عمقها المد والجزر

* * *

أسير بليل لا نجوم تضيئه — وأغفي وراء السحب في جنحة البدر
وكانت خطاه الوانيات تمدني — بايقاع لحن من بشاشته البشر
على رجعه الأشواق تكوي أضالعي — وان التي تكوي الصبابة لا الجمر
وتصنع لي الأوهام قيداً حملته — أسير هوى يحلو لحامله الأسر
وطرت به عبر الحياة محلقاً — واني على رغم التياعي به صقر
يضيق المدى في كل أفق أروده — لأن المدى للقيد من خطوتي شبر
وبين جفوني عالم في امتداده — مواكب أطياف يسوح بها الفكر
وبين ضلوعي خافق كلما شدا — يساجله بالرجع من أيكه الطير
وهمة نفسي لا تزال بزورقي — تجدف والآمال في طيها بحر
وان شراعي في الحنايا مصفق — بليل عليه من غياهبه ستر
يلملم في الإطراق أطراف سجفه — ويبدو له من تحت أطباقه الفجر
وقد أخمد الاعصار بين جوانحي — نسيم ومن أنفاسه ابتر الحر

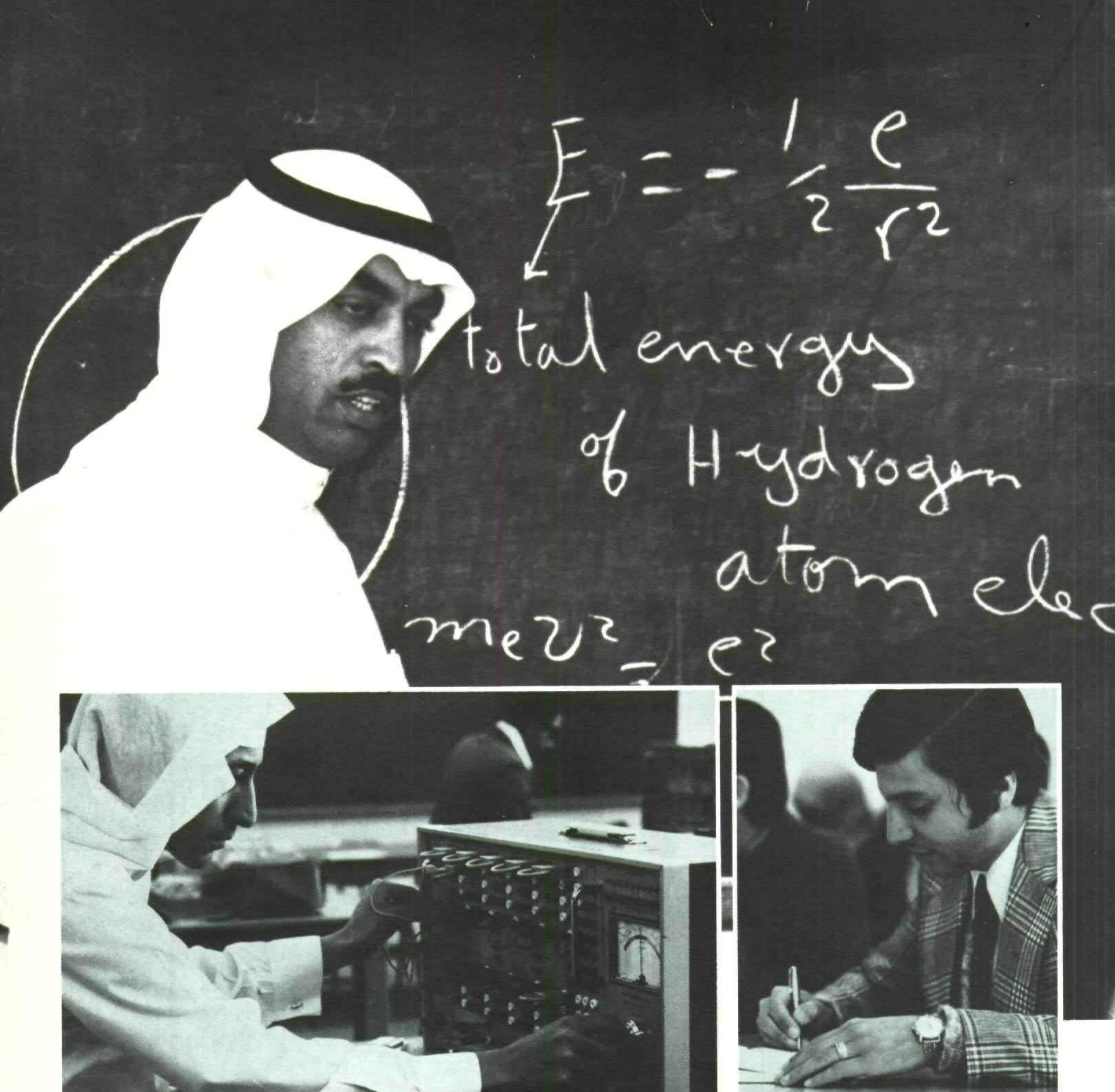
طاهر زمخشري — جدة





التعليم الجامعي

في المملكة العربية السعودية



«وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»

حبا الله المملكة العربية السعودية بنعم كثيرة وخيرات وفيرة ، فغدت تنعم بالأمن والاستقرار في ظل إدارة حكيمة تسعى جاهدة لإرساء قواعد العلم السليم الذي ترتفع على أسسه رايات التقدم ، وتنمو في كنفه أصول الحضارة ، وتزدهر به البلاد وتقوم عليه الأمجاد .

أخذت المملكة ، منذ عهد قريب ، تحث الخطى لتواكب التقدم العلمي الحديث الذي يسير بالبلاد في مختلف مجالات الحضارة والمدنية . ومع انها بدأت وئيدة الخطى في مطلع نهضتها ، الا انها كانت ثابتة راسخة قوية متمثلة بقول الله جل شأنه : « **أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار** » الآية . فأنشأت المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، للبنين والبنات ، وبنت مراكز التدريب المهني في مختلف ارجاء البلاد ، واقامت المعاهد الدينية وصارت الجامعة الاسلامية ، التي انشئت في المدينة المنورة عام ١٩٦١ ، محط انظار الدارسين للشريعة الغراء ، واصبح يتلقى العلم فيها الآن حوالي ١٥٠٠ طالب جاءوا اليها من مختلف اقطار العالم الاسلامي .

وفي غمرة الاقبال المتزايد على طلب العلم وتطور أساليب الحياة العصرية ، وحاجة البلاد الى العلماء والخبراء والاطباء والفنيين ، انشئت جامعة في الرياض ، واخرى في جدة ، وثالثة في الظهران . واستمرت المسيرة التعليمية في تقدمها الحثيث ، فغدت جامعة الرياض الفتية ، التي انشئت عام ١٩٥٧ بكلية للآداب فيها تسعة مدرسين و ٢٧ طالباً ، تضم اليوم ، علاوة على كلية الآداب ، كليات : العلوم ، والتجارة ، والصيدلة ، والزراعة ، والهندسة ، والتربية ، والطب ، واصبح فيها ٣٠٠ مدرس وحوالي ٥٤٠٠ طالب ، غالبيتهم من السعوديين. ومما يذكر انه التحق بها خلال العام الدراسي ١٩٧٥/١٩٧٤ (١٧٧٥) طالباً .

أما الهيئة التدريسية فتتكون من جنسيات عدة : فمنهم السعوديون ، ومنهم العرب غير السعوديين ، ومنهم الباكستانيون والانجليز والامريكان . هذا مع العلم بأن نصفهم يحمل درجة الدكتوراه .

ومما يذكر ان آخر كليتين اضيفتا لجامعة الرياض ، وهما كليتا الهندسة والطب ، تعتبران من أحدث الكليات العصرية . كما ان لكلية الهندسة عدة فروع تخصصية منها : الهندسة المدنية ، والميكانيكية ، والكهربائية ، والمعمارية ، هذا علاوة على مركز للابحاث . أما كلية الطب فبينها وبين جامعة لندن اتفاق تقوم جامعة لندن بموجبه بامداد كلية الطب ، في جامعة الرياض ، بالاساتذة والمستشارين من فنيين ومختبريين وذلك خلال السنوات الخمس عشرة القادمة . وقد بدأت كلية الطب بخمسة وثلاثين طالباً في عام ١٩٦٩ ، ثم أصبح عدد طلابها في الوقت الحالي ٢٥٠ طالباً، وهناك خطة لمضاعفة هذا العدد في المستقبل .

وفي جامعة الرياض ايضاً مكتبة مركزية تضم حوالي ١٨٧٠٠٠ كتاب ، منها مجموعة من الكتب والمخطوطات النادرة يبلغ عددها ٢٥٠٠ كتاب و ٨٠٠ مخطوطة . هذا بالاضافة الى ان لكل كلية مكتبة مستقلة بها .

ويتبع لكلية الآداب متحفان احدهما للفنون الشعبية والآخر للآثار . ومع ان الأخير لا يزال في مرحلة التحسين والتجديد الا انه يبشر بتجميع وتطوير مجموعة من القطع الأثرية التي تحكي جانباً كبيراً من تاريخ الجزيرة العربية منذ بدء التاريخ حتى ظهور فجر الدعوة الاسلامية . وقد أمكن الحصول على مجموعة قيمة من القطع الأثرية حتى الآن . . منها ما تبرع به ذوو الغيرة على التراث القومي من المواطنين ، ومنها ما حصلت عليه ادارة المتحف بوسائلها الخاصة . كما ان هناك مجموعة لا بأس بها امكن الحصول عليها من أعمال الحفريات التي اجرتها الجامعة في « الفاو » باشراف استاذ الآثار الدكتور عبد الرحمن الانصاري .

ومن بين الأبحاث القيمة التي قامت بها جمعية الآثار في جامعة الرياض ، بالتعاون مع ادارة الآثار ، اكتشاف القرية الأثرية الآنفة الذكر التي تقع على مشارف الربع الخالي . وقد عثرت بعثة الجامعة في ذلك الموقع على قطع فخارية وخزفية واوان من المرمر ، وأحجار تحتوي على كتابات بالخط المسند . هذا بالاضافة الى قطع أخرى صغيرة من أساور زجاجية وخرز وأدوات حياكة وبعض المسكوكات الفضية والنحاسية . ويرجع تاريخ هذه القطع والمباني الأثرية التي تم الكشف عنها الى فترة تقع ما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثاني بعده .

وتجدر الاشارة الى ان جامعة الرياض لا يحويها حرم جامعي حالياً . فكلياتها موزعة في ضواحي الرياض الأمر الذي يجعل كلا منها مستقلة بذاتها ، لها مرافقها الخاصة وهيئتها التدريسية التي تفي بحاجتها دون اللجوء الى الكليات الأخرى للمشاركة او المساعدة . وعلى هذا فان طلاب

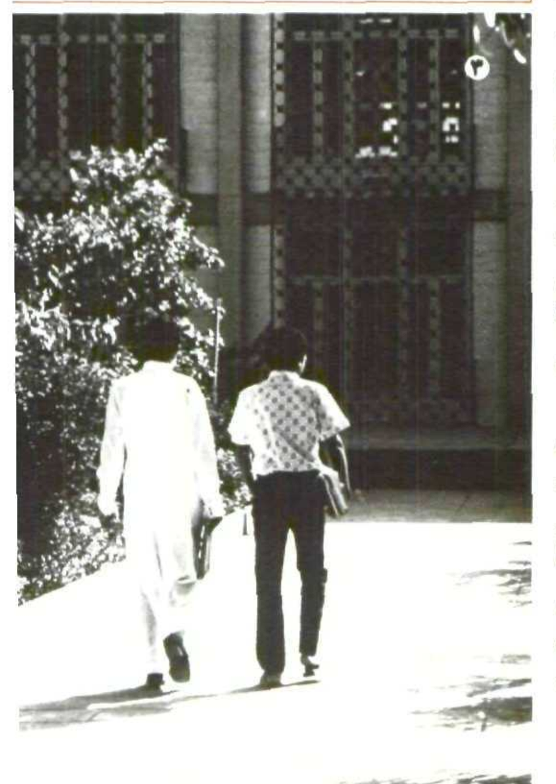


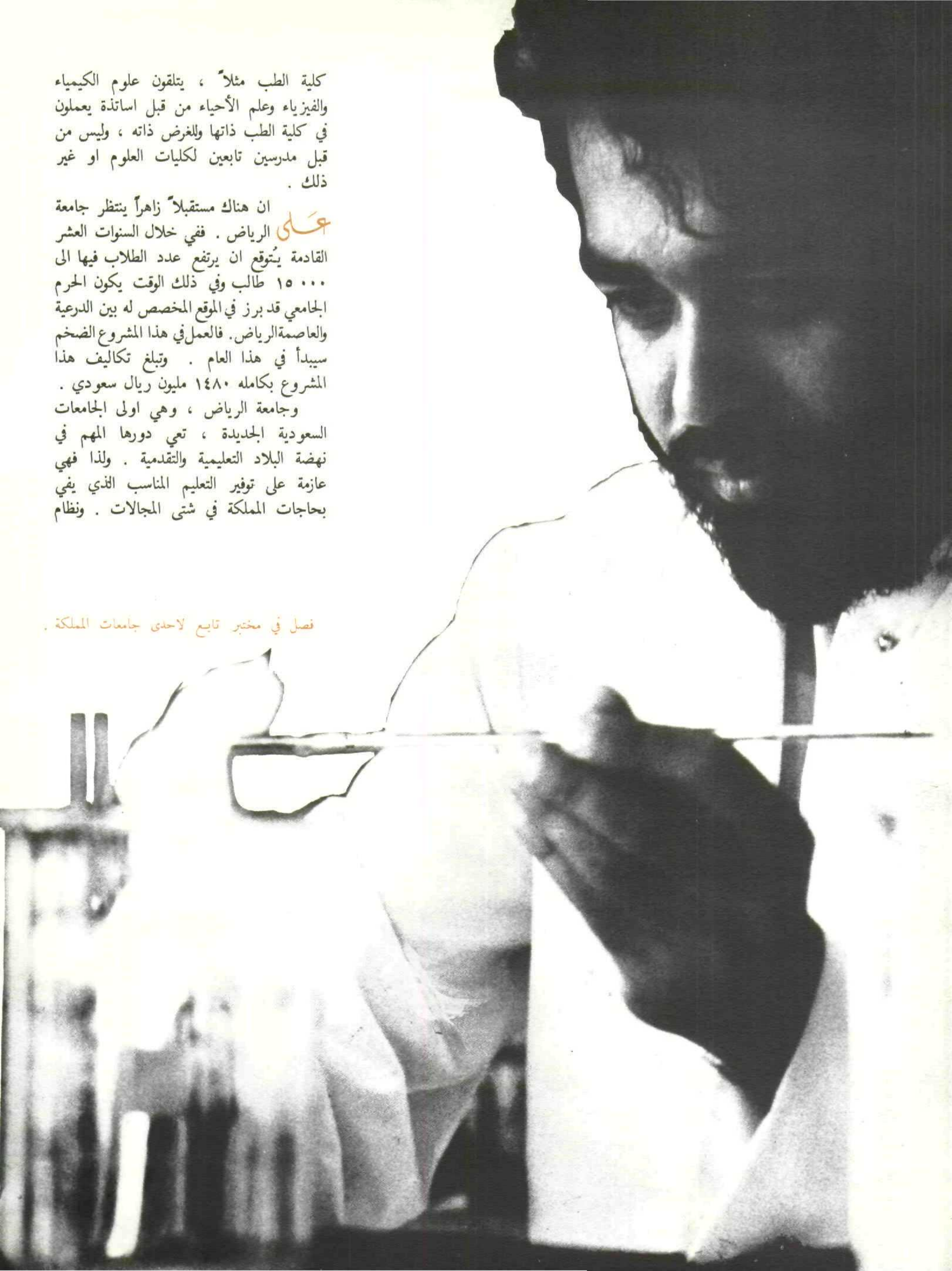
١ – جانب من النشاطات التعليمية في جامعة الرياض .

٢ – صاحب الجلالة الملك المعظم يقص الشريط مفتتحاً رسمياً الحرم الجامعي الجديد لكلية البترول والمعادن بالظهران في ١٨ ذي القعدة ١٣٩٤هـ.

٣ – مشهد جانبي لاحدى واجهات المباني الحديثة في جامعة الملك عبد العزيز في جدة .

٤ – منظر شبه عام للحرم الجامعي الجديد لكلية البترول والمعادن في الظهران .





كلية الطب مثلاً ، يتلقون علوم الكيمياء والفيزياء وعلم الأحياء من قبل اساتذة يعملون في كلية الطب ذاتها وللغرض ذاته ، وليس من قبل مدرسين تابعين لكليات العلوم او غير ذلك .

ان هناك مستقبلاً زاهراً ينتظر جامعة الرياض . ففي خلال السنوات العشر القادمة يُتوقع ان يرتفع عدد الطلاب فيها الى ١٥٠٠٠ طالب وفي ذلك الوقت يكون الحرم الجامعي قد برز في الموقع المخصص له بين الدرعية والعاصمة الرياض. فالعمل في هذا المشروع الضخم سيبدأ في هذا العام . وتبلغ تكاليف هذا المشروع بكامله ١٤٨٠ مليون ريال سعودي .

وجامعة الرياض ، وهي اولى الجامعات السعودية الجديدة ، تعي دورها المهم في نهضة البلاد التعليمية والتقدمية . ولذا فهي عازمة على توفير التعليم المناسب الذي يفي بحاجات المملكة في شتى المجالات . ونظام

علي

فصل في مختبر تابع لاحدى جامعات المملكة .



التدريس المتبع فيها ، حتى عهد قريب ، هو نظام المحاضرات الذي تسير عليه بعض الجامعات في الشرق الأوسط ، لكن الاداريين في جامعة الرياض يخشون ان يكون هذا النظام غير مناسب تماماً للتجربة السعودية ، ولذا فهم يميلون الى اجراء بعض التعديلات عليه وحسب ما تقتضيه الضرورة . ويشير الدكتور عبدالله النافع ، وكيل جامعة الرياض الى ان الجامعات غير السعودية مضطرة الى اتباع نظامها الحالي . وهو نظام المحاضرات ، نظراً للاعداد الكبيرة من الطلاب الملتحقين بها . اما بالنسبة لجامعة الرياض فالوضع مختلف . فالالتحاق بالجامعة ، وخاصة بكليتي الهندسة والطب ، يتطلب أن يكون الطالب قد حصل على معدل ٧٥ في المائة على الأقل في الاختبارات النهائية للقسم العلمي من الشهادة التوجيهية ، اي شهادة اتمام الدراسة الثانوية . ولذا فان الفصول في جامعة الرياض اقل طلاباً ، الأمر الذي يساعد المدرسين على تقديم تعليم اوفر بالنسبة لكل فرد من طلابهم . وهذا يعني دراسة فصلية أكثر مرونة وافضل تحصيلاً . وبدلاً من ان تقوّم قدرات الطلاب ودرجاتهم على أساس نتائج اختباراتهم النهائية في ختام كل فصل او عام دراسي ، يصبح من الممكن تقويمها باستمرار على اساس الأعمال التي ينجزونها طوال العام الدراسي ، كما هو الحال في كثير من الجامعات الأمريكية . وعلى هذا فان بعض الكليات في جامعة الرياض تدرس امكان التحول ، كما فعلت كلية التربية التي تحولت مؤخراً الى النظام الامريكي ، الذي يقوم على أساس قبول وتقدير عمل الطالب خلال العام الدراسي ، وتدوين ذلك في سجله المدرسي — « SEMESTER – CREDIT SYSTEM ».

وفي المنطقة الغربية من المملكة ، حيث تقوم جامعة الملك عبد العزيز ، نجد القائمين عليها يبحثون كذلك ميزات وفضائل النظامين المصري والأمريكي بالنسبة لحاجة المملكة ولاختيار الأنسب منهما .

ولقد أنشئت الجامعة الآنفة الذكر في مدينة جدة ، على البحر الأحمر ، عام ١٩٦٧ كمعهد علمي خاص وذلك عندما لمس عدد من رجال الأعمال الأثرياء حاجة تلك المنطقة للمتعلمين للاشراف على الأعمال التجارية والاقتصادية المحلية . فأجمعوا امرهم على انشاء ذلك المعهد وتعاقدوا مع عدد من الاساتذة القديرين لتدريس الآداب والعلوم والتجارة والادارة . وابتدأ التدريس بعدد قليل من الطلاب سرعان ما تضاعف حتى بلغ في الوقت الحاضر ، ٢٥٠٠ طالب ، الأمر الذي جعل ادراج ذلك المعهد في نظام التعليم العالي بوزارة المعارف مسألة لا بد منها ، شأنه في ذلك شأن جامعة الرياض . وفي الوقت ذاته انيطت بجامعة الملك عبد العزيز مهمة الاشراف على ادارة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية التي انشئت في

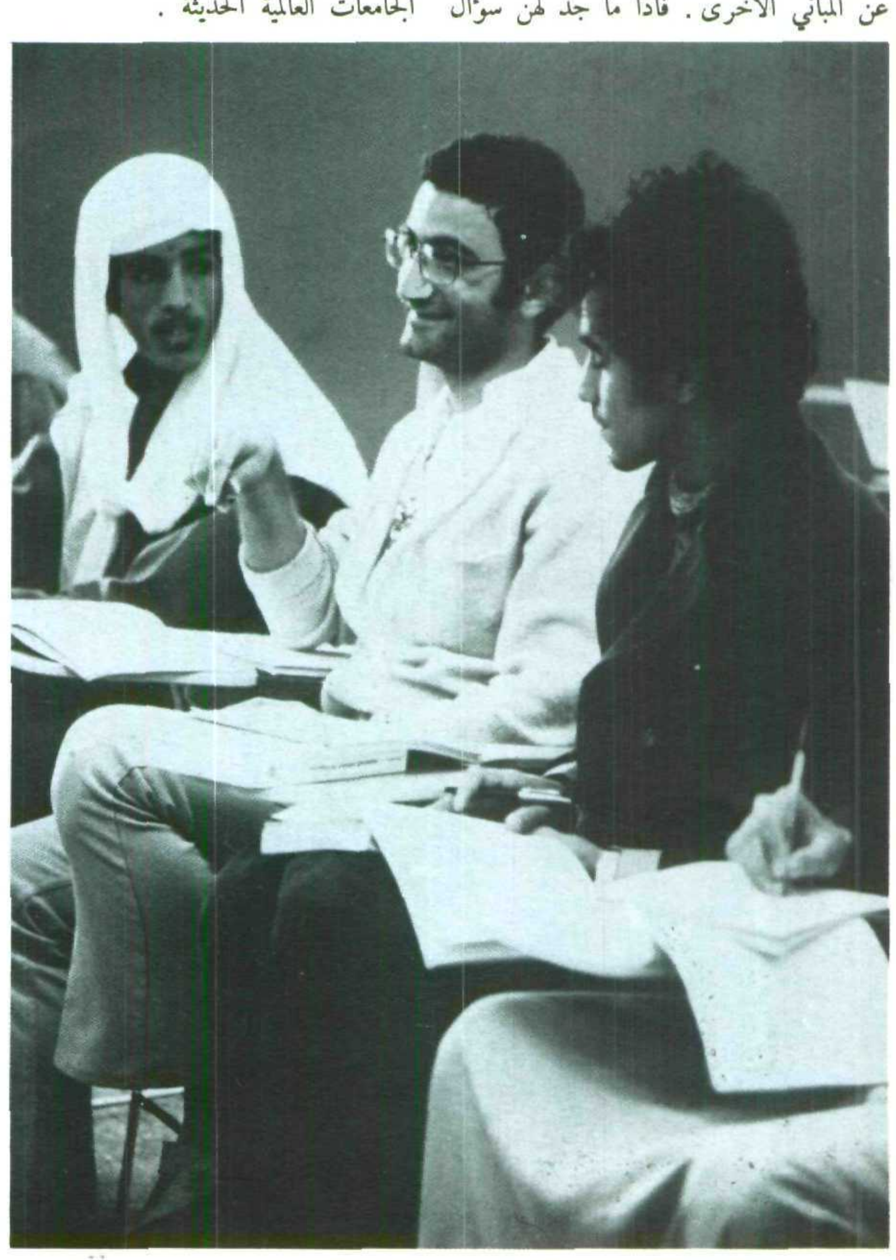
اسست جامعة الرياض عام ١٩٥٧ ، ويزيد عدد الطلاب الملتحقين بها حالياً على ٥٠٠٠ طالب . وخلال هذا العام سيبدأ العمل بانشاء الحرم الجامعي الجديد الذي تقدر تكاليفه بحوالي ١,٥ بليون ريال سعودي وسيتسع عند اتمامه لخمسة عشر الف طالب .



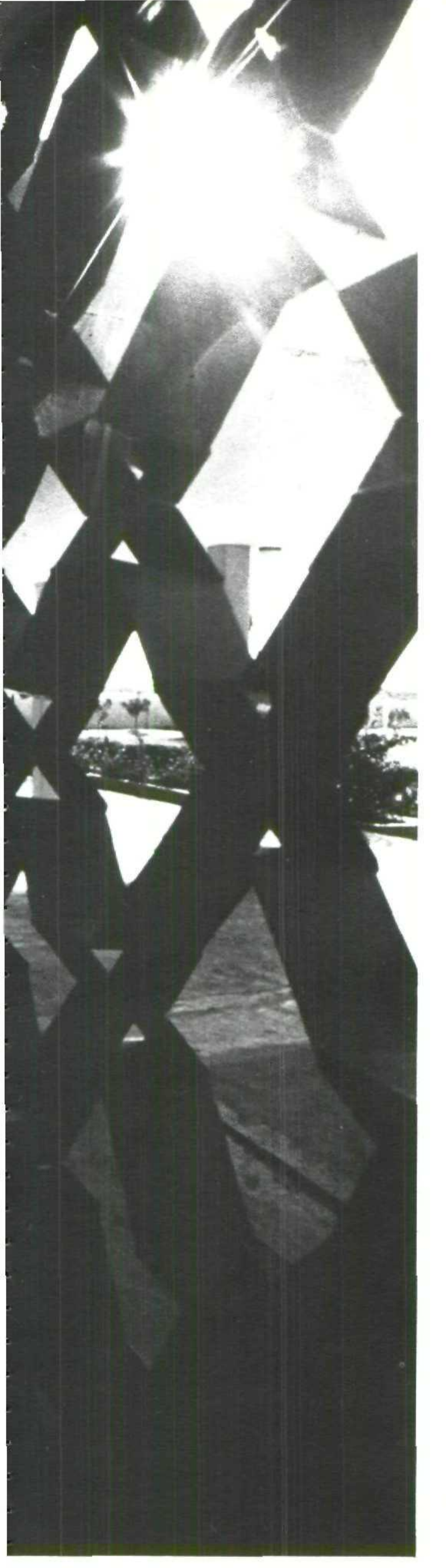
مكة المكرمة عام ١٩٤٧ . فاجتمع في هذه الجامعة الفتية نوعان من التدريس ، أحدهما اسلامي منهجاً واسلوباً ، والآخر غربي مستحدث .

ويجري في الوقت الحاضر التخطيط لبناء حرم جامعي جديد ، او بالأصح حرمين جديدين ، احدهما للطلاب والآخر للطالبات . ومع ان توفير المدرسات للبنات في المرحلتين الابتدائية والثانوية لا يشكل أمراً ذا بال ، الا ان المسألة تختلف بالنسبة لتوفير المدرسات من ذوات القدرات العالية للمرحلة الجامعية . ففي جامعة الرياض مثلاً ، تشهد الطالبات المحاضرات بواسطة التلفاز ، ذي « الدائرة المغلقة — Closed - circuit » في قاعة خاصة منفردة عن المباني الأخرى . فاذا ما جد لهن سؤال عن مسألة ما يكون الهاتف ، المجاور لهن ، وسيلتهن للاتصال بالمحاضر فيستفسرن منه ، او يبحثن المسألة مع مدرساتهن المتخصصات في المواضيع ذات العلاقة . اما المدرسات في جامعة الملك عبد العزيز فمتوفرات بشكل أكثر ، كما أنشئت للطالبات مكتبة في الحرم الجامعي الخاص بهن يستعرن منها ما هن بحاجة اليه من الكتب والمراجع .

وفي الوقت الذي لا تزال فيه جامعتا الرياض والملك عبد العزيز في طريقهما لابراز شخصيتهما التعليميتين المتميزتين ، نجد كلية البترول والمعادن في الظهران ، بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، قد بلغت درجة من الثقة بنفسها تجعلها في مصاف كثير من الجامعات العالمية الحديثة .



أصبح بامكان الطلاب في الجامعات السعودية ان يدرسوا في مختلف حقول التعليم



لقطة لممر جانبي

الطلاب يرتادون المكتبات في جامعات المملكة .

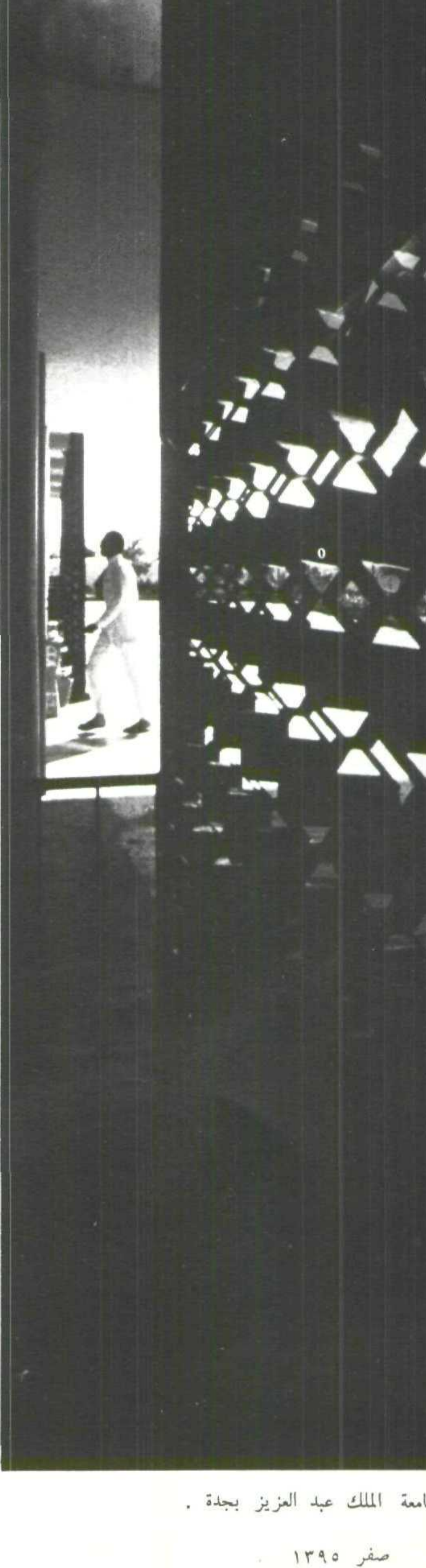
أحد أقسام الاحياء في كلية العلوم بجامعة الرياض .

انشئت كلية البترول والمعادن بموجب مرسوم ملكي صدر في جمادي الأولى ١٣٨٣ (سبتمبر ١٩٦٣) وقد حدد نظام الكلية الهدف الاساسي لإنشائها كما يلي : « تختص هذه الكلية بكل ما يتصل بالدراسات المختلفة المتعلقة بالبترول والمعادن وبتشجيع البحوث العلمية في هذه الميادين والعمل على نشر الثقافة البترولية والمعدنية في المملكة وتزويدها بالمتخصصين في مختلف فروع صناعة البترول والمعادن » .

وقد فتحت الكلية ابوابها للطلاب في سبتمبر ١٩٦٤ ، أي بعد سنة واحدة من انشائها . وقام بافتتاحها رسمياً جلالة الملك فيصل المعظم في فبراير ١٩٦٥ . وقد عبر جلالته في حفل الافتتاح عن مشاعره في تلك المناسبة فقال : « انه لمن دواعي سروري وفخري ان اشترك في افتتاح هذا المعهد العظيم الذي اقل ما يقال عنه انه يمثل احدى دعائم نهضتنا العلمية والاقتصادية والصناعية » .

كان عدد طلاب الكلية عند افتتاحها ٦٧ طالباً ، منهم ٥٢ سعودياً ، وكان عدد اعضاء هيئة التدريس في ذلك الوقت ١٤ استاذاً . وفي خلال السنوات العشر الماضية تضاعف عدد الطلبة فبلغ ١٢٤٠ طالباً منهم ١١٤٤ سعودياً ، واما الطلبة الباقون فينتمون الى عشرين دولة عربية واسلامية . وفي مطلع العام الدراسي ١٩٧٤ - ١٩٧٥ بلغ عدد الطلاب حوالي ١٥٠٠ طالب ، وقد انضم الى الهيئة التدريسية في العام الحالي نحو ٥٠ استاذاً جديداً ، وبذلك أصبح عدد الاساتذة فيها ١٩٢ استاذاً ،

يتلقى الطلاب في جامعة الملك عبد العزيز مختلف أنواع العلوم والفنون والآداب .

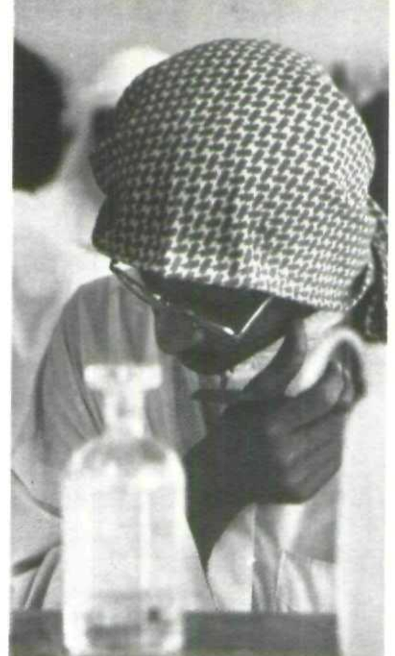


امعة الملك عبد العزيز بجدة .

عينات من الصخور في قسم الجيولوجيا بكلية البترول والمعادن .

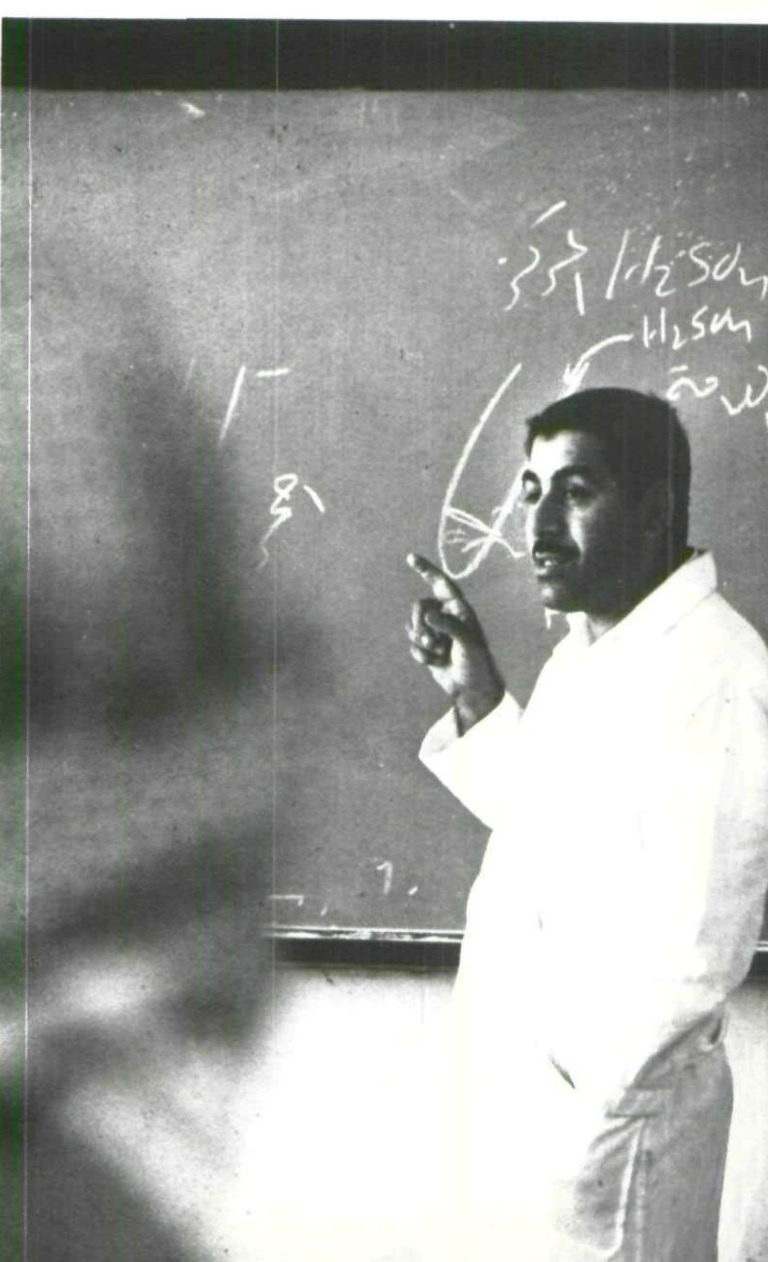
أحد المختبرات الحديثة التابعة لكلية الزراعة بجامعة الرياض وقد غص بطلابه .

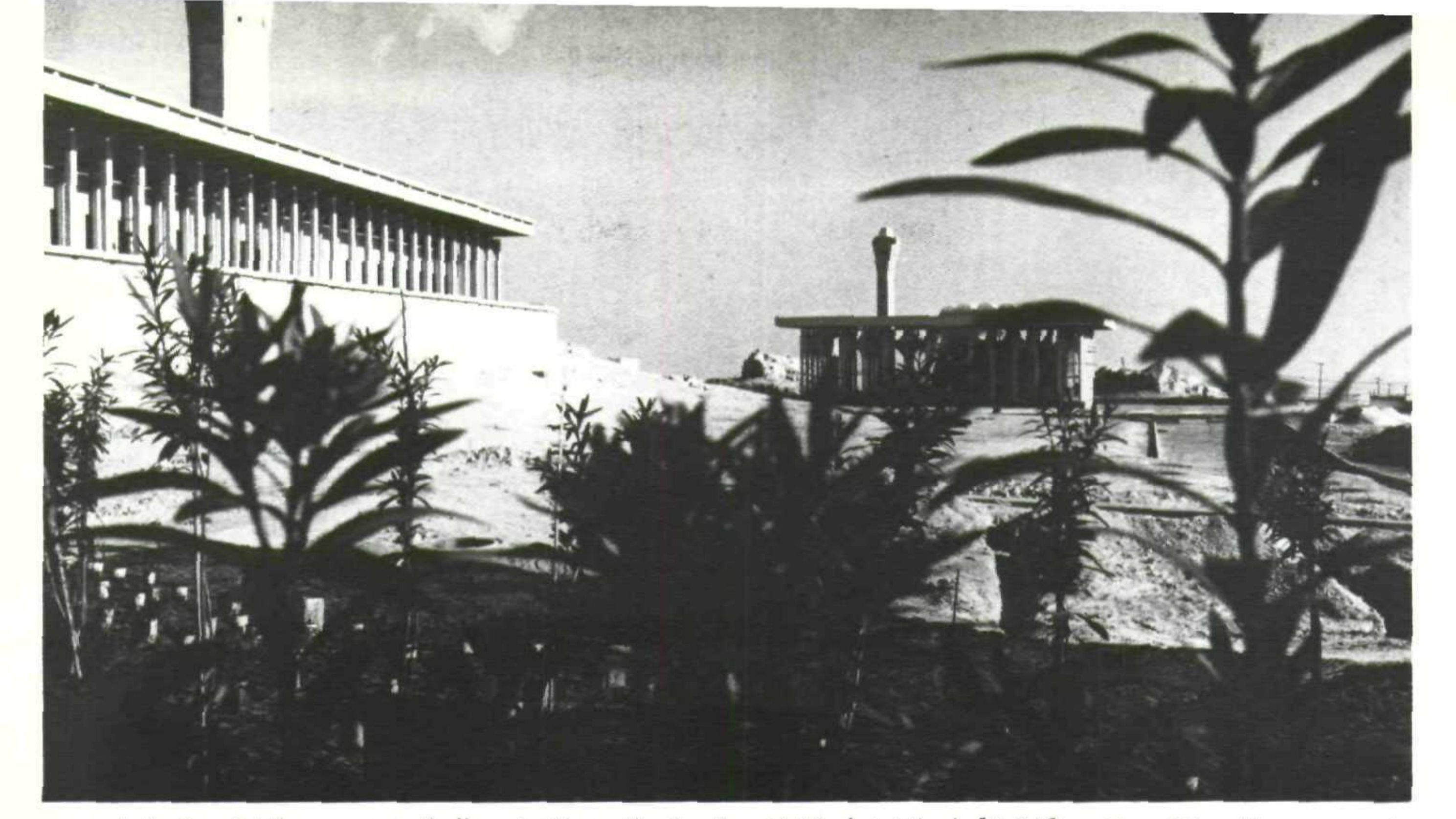




في جامعات المملكة يتلقى الطلاب علومهم المختلفة في الهندسة والفيزياء والكيمياء ، حيث المباني الحديثة ذات الحدائق الغناء التي تتيح للطلاب الجو الدراسي الملائم .







جانب من مبنى الحرم الجامعي الجديد لكلية البترول والمعادن في الظهران ويظهر فيه المسجد الحديث – الى اليمين ، وبرج الساعة – الى اليسار .

اي بمعدل استاذ لكل سبعة طلاب تقريباً . ومن الجدير بالذكر ان ٣٠ من هؤلاء الأساتذة الجدد كانوا يشغلون مناصب تعليمية في عدد من الكليات والجامعات في الولايات المتحدة الامريكية واوروبا والشرق الأوسط . أما الأساتذة العشرون الآخرون فهم سعوديون ، وبذلك يصبح عدد الأعضاء السعوديين في الهيئة التدريسية بالكلية ٤٠ استاذاً منهم ستة رؤساء أقسام . هذا علاوة على ٨٠ طالباً مبتعثاً يعتبرون من الهيئة التدريسية لكنهم في الوقت الحاضر ، يدرسون في الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على درجة الدكتوراه .

وينص نظام كلية البترول والمعادن في الظهران على ان يكون لها مجلس ادارة يشرف على تصريف امورها ووضع السياسة العامة التي تسير عليها . ويتألف هذا المجلس من ١١ عضواً ، ثمانية منهم سعوديون وثلاثة ممن لهم المام واسع بشؤون البترول والمعادن من خارج المملكة . ويرأس المجلس حالياً معالي الشيخ أحمد زكي يماني وزير البترول والثروة المعدنية .

وتتبع كلية البترول والمعادن في مختلف مناهجها نظام الوحدات الدراسية مما يعطي الطالب مرونة كافية في اختيار المواضيع التي يرغب في دراستها في حدود المنهاج المعين ، كما تمكن الطالب المجد من انهاء مقررات شهادة البكالوريوس في مدة تقل عن اربع سنوات بعد انهاء السنة التحضيرية . وذلك عن طريق التحاقه بالدراسة الصيفية واخذ وحدات دراسية اعلى من المعدل خلال السنة الدراسية .

وبالاضافة الى المواد العلمية الأساسية يتلقى جميع طلاب الكلية مواد في التربية الاسلامية والعلوم الانسانية والاجتماعية والتربية البدنية ليحصل الطالب على منهاج دراسي متكامل .

تتألف كلية البترول والمعادن من القطاعات الاكاديمية التالية : السنة التحضيرية كلية العلوم ، كلية العلوم الهندسية ، كلية الهندسة التطبيقية ، كلية الادارة والصناعة ، مركز الجيولوجيا التطبيقية في جدة ، وكلية الدراسات العليا .

والغرض الرئيسي من السنة التحضيرية هو تنمية مهارة الطالب وقدراته في استعمال اللغة الانجليزية ، وتطوير عادات الدراسة الحميدة لديه ، واتاحة الفرصة أمامه للتعرف الى مختلف التخصصات في الكلية ومساعدته على اختيار مجال تخصصه العلمي . وفي نهاية السنة التحضيرية يقدم الطلاب طلباتهم للالتحاق باحدى كليات الدراسة الجامعية الأربع وهي : الهندسة التطبيقية ، العلوم الهندسية ، العلوم ، الادارة الصناعية .

وكجزء من برنامجها الرامي الى تحقيق الهدف المرسوم لها والمبني على أساس تزويد المملكة بالمتخصصين في مختلف فروع صناعة البترول والمعادن وتشجيع البحوث العلمية المتعلقة بذلك ، فقد انشأت كلية البترول والمعادن قسماً للدراسات العليا عام ١٣٩٤/٩٣هـ (٧٣/ ١٩٧٤م) يؤهل الطالب للحصول على شهادة « ماجستير علوم » في تخصصات الهندسة : الكيميائية ، المدنية ، الكهربائية ، الميكانيكية ، أو الرياضيات التطبيقية . وسيضاف في هذا العام الدراسي ١٩٧٥/٧٤ برنامج في هندسة البترول . وقد بلغ عدد الطلاب الذين التحقوا بقسم الدراسات العليا في عامها الأول ٢٠ طالباً . ويقضي الطالب فيها سنتين يتلقى خلالهما دراسات نظرية وعملية بالاضافة الى اجراء بحث علمي .

وعلاوة على الكليات التي يضمها الحرم الجامعي في الظهران ، تشرف كلية البترول والمعادن على مركز الجيولوجيا التطبيقية في جدة الذي أنشيء عام ١٩٧٠ بالتعاون مع منظمة التربية والعلوم والثقافة الدولية التابعة للامم المتحدة « اليونسكو » . والهدف من انشائه هو تقديم دراسات عليا في مجال الجيولوجيا تؤدي



تعتبر كلية البترول والمعادن في الظهران نموذجاً حياً للكليات العلمية الحديثة في العالم . تصوير : برنت مودي

الى منح المنتسبين اليه درجة « الماجستير » في مجالات التخصص التالية : الاستكشاف المعدني ، الهيدروجيولوجيا ، والجيولوجيا الهندسية . هذا بالاضافة الى برنامج آخر لاعداد مساعدي معامل وفنيين يمنحون درجة « الدبلوم » .

ولكي تواكب الكلية ركب التقدم العلمي فقد أنشأت مركزاً للآلات الحاسبة الالكترونية يضم جهاز آي . بي . أم 145 / 370 الى جانب عدد من الأجهزة المساعدة الأخرى التي تفي بالأغراض التعليمية من تدريس وأبحاث الى جانب تقديم الخدمات والخبرات الى العديد من المؤسسات الحكومية والخاصة . وجدير بالذكر ان من بين المخططات التي ترمي كلية البترول الى تحقيقها في المستقبل هو جعلها قادرة على استيعاب قرابة ٣٠٠٠ طالب . .

وإذا ما تطرقنا الى الحديث عن الحرم الجامعي الذي انشأته كلية البترول والمعادن في الظهران ، والذي افتتحه جلالة الملك فيصل المعظم في ١٨ ذي القعدة ١٣٩٤هـ والذي أربت تكاليفه على ٢٥٠ مليون ريال سعودي ، لا يسعنا الا ان نشيد بالأسلوب الهندسي الرائع الذي بُني على أساسه . فقد أقيمت أبنية هذا الحرم الجامعي الضخم طبقاً لاحدث ما وصلت اليه فنون الهندسة المعمارية مع الاحتفاظ بالطابع العربي الاسلامي العريق . ويضم هذا الحرم مباني للفصول الدراسية والمختبرات والمعامل والورش ، ومكاتب لأعضاء هيئة التدريس ، ومبنى للادارة ، ومركزاً للابحاث وآخر للآلات الحاسبة الالكترونية ، ومكتبة مركزية تستوعب ما يربو على نصف مليون كتاب ومرجع ، كما يضم الحرم الجامعي منشآت ومرافق رياضيـة وأخرى للنشاطات الاجتماعية والترفيهية . ويتوسط هذا الحرم الجامعي الفخم مسجـد جميل تحيط به المياه والخضرة من كل جانب . ومما تجدر الاشارة اليـه ان الحكومة تقـدم مساعدات مالية سخية للطلاب السعوديين الذين يشكلون ٩٥ في المائة من طلاب الجامعات . فالتعليم مجاناً ، كما تمنح لهم اعانات للسكن والطعام ، ومخصصات لمواجهة تكاليف المعيشة . ويتوقف مقدار هذه المخصصات على المعهد الذي يدرس فيه الطالب والنظام الذي ينتسب اليه ، ولكنه في الغالب يبلغ حوالي ٣٠٠ ريال سعودي في الشهر ، أضف الى ذلك ان فرص العمل متوفرة للخريجين حال اتمامهم الدراسة ، كما ان المبرزين منهم يلقون التشجيع لمتابعة دراساتهم في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا للحصول على شهادات اعلى ودرجات علمية ارفع .

لقد سارت المملكة العربية السعودية في طريقها لمواجهة حاجات المستقبل التقنية ، متمسكة باصول الدين الاسلامي الحنيف وتعاليمه الرشيدة والتقاليد العربية العريقة . فكلية البترول والمعادن مثلاً ، تهدف الى : « تطبيق برنامج تعليمي متطور قادر على مواجهة متطلبات المهن التكنولوجية والهندسية . وتهدف ايضاً الى : « اتاحة الفرصة للطالب لدراسة الثقافة الاسلامية والتاريخ العربي بغية توسيع مداركه ومعارفه بالتراث الاسلامي . » وهي تهدف أيضاً ، كما جاء في كلمة عميدها الدكتور بكر عبدالله ابن بكر في حفل تخريج الدفعة الثانية من طلبتها ، الى : « انتاج المهندس المسلم والعالم المسلم بمعنى تخريج شباب مؤهلين على أعلى المستويات العالمية المعروفة في حقول العلوم الطبيعية وتطبيقاتها التكنولوجية ومتمسكين في الوقت نفسه بعقيدتهم وتراثهم ومتحلين بقيم الاسلام الخالدة واخلاقه الطيبة . »

وهذه العلاقة المتينة بين العلم الحديث وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف ستنمو وتزدهر مع الأيام لما عرف عن الدين الاسلامي من حرص على العلم والتعليم وتقدير للمعلم واحترام له.

ومجمل القول هو ان التعليم الجامعي في المملكة قد أخذ يسير الآن بخطوات ثابتة نحو بلوغ الهدف وتوفير الكفاءات المطلوبة في مختلف مجالات الحياة ، كي تنهض البلاد ببنيها وتسير بهم في ركب الحضارة مع سائر البلدان والاقطار المتقدمة ■

عن « أرامكو وورلد »

اعداد : ابراهيم احمد الشنطي – هيئة التحرير



للشاعر: كيلاني حسن سند

ما زلت رغم مضي العام أنتظر
عودي ، فبعض بقاياك يؤرّقني
حديثك الحلو .. الحان أردّدها
شمعاتك المطفآت الآن هاجعة
وباقة الزهر تأتيني .. كعادتها
تظل عندي كالأيتام - بائسة
كانت تراك فيزداد الأريج بها
لمّا وفدت الى بيتي .. وكان دجى
غيّرت ما فيه ، فالأشياء صاخبة
لمستها فانتشت فرحى ، مغردة
كان الزمان شتاء ، عهدنا .. أبدا
لكنه مرّ - ما جفّت خميلتنا
كم جئتني ، والرياح الهوج معولة
فكنت كالوردة البيضاء بلّلها
فصحت : كيف قطعت الطّرْق مقبلة
فقلت ، ما قلت أعذارا مضمخة
قد كان قلبك لي عشّا ، ومدفأة
وها أنا قد صحوت اليوم من حلمي
أودّ أن أهجر الماضي ، فيجذبني
أحكي حكاياته للّيل في شغف
ترين بعض دمائي في مقاطعها
ان كنت لن ترجعي ، عودي لتقتلعي

إني لأعرف أن الحب ينتصر
كأنها في زوايا منزلي - ابر
وأغنيات لها في خاطري .. ذكر
كأنها جثث لم تأوها حُفَر
لكنها لم تعد بالشوق تأتزر
بعض الليالي ، وتذوي ثم تنتثر
ليفغم الجوّ ، والأوراق تزدهر
وجاء خلف خطاك النجم ، والقمر
من بعد ما كانت الأشياء تحتضر
مثل العصافير ، لمّا يورق الشجر
به يجيء ، فيأتي البرد ، والمطر
ما غادر الطير أيامي ، ولا السّمر
والأرض موحلة ، والماء منهمر
طل الصباح ، وضرّج وجهها الخفر
والريح عاصفة ، والجو معتكر ؟
بالعطر ، ما زال في قلبي لها أثر
وواحة لي فيها الظل ، والثمر
وكل ما في يديّ الشوق ، والسهر
كالطفل يبصر ما يهوى فينبهر
لكنّما بعضها في النفس مدّخر
كأنها من حنايا النفس تعتصر
أشجار ذكراك من قلبي فتندثر

كيلاني حسن سند - القاهرة

أثر ظروف العصر

في الاتجاهات الفكرية الاجتماعية

الواقع ان المجتمعات الانسانية قد تمر ببعض الظروف الاجتماعية العصيبة فتظهر فيها الفوضى والاضطرابات وتزخر بالمشكلات الاجتماعية التي تؤذي الشعور الفردي والشعور الجمعي ويكون لكل هذا آثاره في الحياة الاجتماعية وتتضح ردود الفعل في تفكير الفلاسفة والمفكرين وعلماء الاجتماع بصورة خاصة وبشكل واضح .

ولو اننا استقرأنا تاريخ المجتمعات الانسانية عبر العصور المختلفة لاتضح لنا ان مفكريها وعلماءها الاجتماعيين قد تأثروا بالظروف والاحداث الاجتماعية الصعبة التي كانت مجتمعاتهم تعيش في ظلها . الا اننا نلاحظ انه على الرغم من تشابه ظروف العصر باعتبار ان الحياة الاجتماعية كانت مفعمة بكثير من المشكلات الاجتماعية وما ترتبت عليها فان اتجاهات هؤلاء المفكرين الاجتماعيين كانت مختلفة . وسنحاول في معرض توضيح ذلك ان نتتبع بعض المجتمعات في مراحل تاريخية مختلفة ومتباعدة بحيث يمثل مجتمع منها مرحلة ما قبل التاريخ اذ سنعرض للمجتمع اليوناني وسنتكلم عن مفكره الاجتماعي « افلاطون » ثم نتكلم عن مجتمع آخر قطع مرحلة في مضمار التطور الحضاري ، وسنعرض في هذا الصدد للمجتمع الاسلامي ونتكلم عن المفكر المسلم « عبدالرحمن بن خلدون » ، واخيراً سنتكلم عن مجتمع معاصر او حديث وهو المجتمع الفرنسي وسنعرض لعالم الاجتماع الفرنسي « اوجيست كونت » .

حقيقة ان هؤلاء المفكرين الاجتماعيين قد عاشوا في ظل ظروف اجتماعية عصيبة حيث كانت العصور التي عاشوا فيها مليئة بالفتن والاضطرابات مشحونة بالفوضى ، ولقد أثرت هذه الظروف والأحداث الاجتماعية في تفكيرهم الاجتماعي ، الا ان اتجاهاتهم الفكرية الاجتماعية لم تكن متشابهة مثل تشابه ظروف العصر ولكنها كانت مختلفة ، ويعبر تفكير كل مفكر عن اتجاه فكري معين ومميز . فمثلاً نجد أن افلاطون يعبر في تفكيره الاجتماعي عن الاتجاه التجريدي او المثالي وهو الاتجاه الذي يتهم فيه المفكر بتجريد الحياة الاجتماعية من تجسيداتها ومحاولة رسم مثل لمعالجة اوضاع الحياة الاجتماعية . اما مفكرنا العربي المسلم « ابن خلدون » فان تفكيره الاجتماعي يعبر عن الاتجاه الواقعي باعتبار انه حاول دراسة الواقع الاجتماعي والحياة في تجسداتها الاجتماعية في حين ان المفكر وعالم الاجتماع الفرنسي « اوجيست كونت » يمثل الاتجاه النظري الفلسفي في الدراسة الاجتماعية اذ انه اهتم بوضع نظريات وآراء عن الحياة الاجتماعية دون ان يحاول تطبيقها على الواقع الاجتماعي . وبدورنا سنحاول وضع النقاط على الحروف ونوضح ما أشرنا اليه .

الاتجاه التجريدي والمثالي في الفكر الاجتماعي

وهو الاتجاه الذي لا يحاول فيه الباحث دراسة ما هو كائن أمامه في المجتمع وانما يحاول رسم صورة لمجتمع مثالي يتمناه ويعتبر المفكر اليوناني « افلاطون » من أكبر أنصار هذا الاتجاه . ولقد عاش افلاطون في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد . والمتتبع للتاريخ اليوناني يدرك ان الفترة التي عاش في ظلها افلاطون كانت من أحلك فترات تاريخ اليونان فقد عاش في فترة تعتبر من أصعب فترات حياة أثينا بصفة خاصة والمجتمع اليوناني بصفة عامة ، اذ كانت الفتن والاضطرابات والشرور والآثام تسود في هذه المرحلة العصيبة وكان لذلك آثاره في تفكير أفلاطون الاجتماعي ، فحاول ان يعبر عن ذلك في كثير من كتبه وخاصة كتابه « الجمهورية » الذي حاول فيه تجسيد اتجاهه المثالي في التفكير الاجتماعي . لقد وضع في جمهوريته تخطيطاً أمثل لقيام مجتمع مثالي تنتهي فيه الشرور والآثام التي تزخر بها المجتمعات الانسانية في عصره وتزول المشكلات الاجتماعية التي تنخر في كيان المجتمع الانساني ، ولقد



بقلم: الدكتور حسن علي خفاجي

اعتقد افلاطون ان هذه هي الطريق التي يمكن بواسطتها تجنيب بلاده الفوضى وما حل بها من اضطرابات لها آثارها المدمرة .

ولقد لاحظ افلاطون المجتمعات التي كانت نهباً للفوضى وعدم الاستقرار الاجتماعي واتضح له ان ذلك يرجع الى القصور في تكوين العناصر الضرورية لقيام المجتمع ، ولذلك ينبغي البحث عن أفضل الوسائل لمعالجة هذا النقص او هذا القصور .

ويمكن القول ان التفكير الاجتماعي الافلاطوني قد استند على ركيزة هامة وهي الاهتمام بما يجب ان يكون او بما ينبغي ان يكون عليه المجتمع . فانه على الرغم من الظروف الاجتماعية الصعبة التي كان يعيش في ظلها لم يتجه بثاقب فكره لدراسة المجتمع في واقعه ودراسة أسباب المشكلات الاجتماعية او نتائجها في محاولة لوضع الحلول الكفيلة بالقضاء على كل ما يؤثر في الحياة الاجتماعية تأثيراً سلبياً له نتائجه السيئة والمؤلمة ، بل ان افلاطون لم يتجه لدراسة الواقع الاجتماعي او العمل الاجتماعي وانما اتجه الى دراسة الأمل الاجتماعي بمعنى انه اتجه الى عالم المثل فحاول رسم مثل لمعالجة ظروف الحياة الاجتماعية العصيبة ومشكلاتها المتعددة والقضاء على الفوضى الناجمة عن كل ذلك . فافلاطون يريد ان يقيم المجتمع كما يتصوره ويتمناه وفي الصورة المثلى التي يجب ان يكون عليها المجتمع .

على اننا نلاحظ ان افلاطون يذهب الى انه اذا ما أريد اقامة مجتمع مثالي على أسلم وارسى القواعد فيجب ان يرجع الى مملكة الأطفال البريئة ، فهي كالعجين الذي يمكن تشكيله حسب المطلوب ، وهي بما فيها من اصل صالح نواة طيبة لما سيكون عليه مستقبل المجتمع . فمرحلة الطفولة في رأي افلاطون يمكن فيها تشكيل الشخصية حسب ما يحتاج اليه المجتمع . ان عملية تشكيل الأطفال بالصورة التي يريدها المجتمع ويرضى عنها أمر له اهمية في هذا الصدد باعتبار ان التربية تسهم في عملية الاصلاح الاجتماعي وبالتالي تساعد في القضاء على الفوضى ، والاضطرابات والشرور ، والآثام وتهييء السبل لاقامة المجتمع الفاضل ، فافلاطون يرى انه عن طريق التربية يمكن جعل الاطفال مواطنين فاضلين خليقين بأن يكونوا عناصر مجتمع مثالي ، فالتربية في نظره العامل الأساسي في تكوين حكم سليم ومجتمع فاضل أمثل .

وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى ان افلاطون حتى في نظريته التربوية هذه اتجه اتجاهاً مثالياً لأنه كان ينشد تربية انسان عام لا يرتبط بالزمان ولا بالمكان في حين ان التربية تؤثر في المجتمع وتتأثر به وانها تختلف باختلاف الزمان والمكان .

ويمكن القول انه مهما كان من أمر النقد الذي وجه لأفلاطون في هذا الصدد من ناحية ابتعاده عن دراسة واقع مجتمعه اليوناني وترك لأمانيه وتصوراته الفلسفية العنان الا انه من الانصاف القول انه اسهم في مجال الفكر الاجتماعي بمحاولته هذه وان تفكيره يمثل تقدماً في مجال التفكير الانساني بلا شك .

الاتجاه الواقعي في الفكر الاجتماعي

اذا كان افلاطون قد عاش في ظل عصر مضطرب وتميز اتجاهه الاجتماعي الفكري بأنه اتجاه مثالي فان هناك مفكرين آخرين عاشوا في عصور تميزت بما تميز به عصر أفلاطون الا أنهم اختلفوا عنه في اتجاهاتهم الفكرية الاجتماعية . وفي هذا الصدد نجد مفكرنا العربي المسلم عبد الرحمن بن خلدون خير مثال لذلك .

والواقع ان المتتبع للتاريخ الاسلامي يدرك ان ابن خلدون عاش بين قرنين هما القرن الثامن والتاسع الهجريين ، الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ، وان النصف الثاني من القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي يمثل الفترة التي فكر فيها وعمل ابن خلدون ، وتعتبر هذه الفترة

التاريخية من فترات التحول والانتقال في كافة أنحاء العالم المتمدن آنذاك . فقد كان هناك تحول وانتقال نحو التفكك والانحطاط في العالم العربي وتحول وانتقال نحو النهوض والانبعاث في العالم الغربي . لقد كان عصره مشحوناً بالاضطرابات ، ففي الاندلس كان ظل الدولة العربية يتقلص تدريجياً، وفي أفريقيا الشمالية كانت الفتن والمنازعات بالغة الشدة والأثر ، وفضلاً عن ذلك فقد لاحظ ابن خلدون عند مقدمه الى الشرق ما كان يقوم به تيمورلنك آنذاك . وكان لهذه الظروف التي عاش في ظلها ابن خلدون تأثر في نفسه وفي تفكيره الاجتماعي مما جعلها تدفعه الى التفكير في أوضاع الحياة الاجتماعية والتعمق في فهم مجريات التاريخ ، وهذا ما قام به مفكرنا الاجتماعي ابن خلدون في « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر » .

لقد اتجه ابن خلدون في تفكيره الى دراسة الواقع الاجتماعي بمعنى انه درس ما هو كائن بالفعل لا ما ينبغي ان يكون ، ويؤكد ذلك دراسته لموضوع « واقعات العمران البشري » وهو ما يطلق عليه المعاصرون من علماء الاجتماع « الظواهر الاجتماعية » فقد درس هذه الظواهر بعقل متزن واتى في هذا الصدد بآراء جديدة وجريئة حيث ان السابقين على ابن خلدون كانوا يوجهون اهتمامهم الى ما ينبغي ان تكون عليه هذه الظواهر الاجتماعية بحسب المبادىء المثالية التي يرتئيها ويرتضيها كل منهم وهذا ما فعله افلاطون في «الجمهورية»وارسطو في « الأخلاق » و « السياسة » والفارابي في « آراء أهل المدينة الفاضلة » فقد اتجه كل هؤلاء وغيرهم في أفكارهم ودراساتهم الاجتماعية الى ما يجب ان يكون عليه المجتمع في مختلف ظواهره الاجتماعية حتى يكون مجتمعاً مثالياً .

وفضلاً عن ذلك فان ابن خلدون اتجه في دراسته للظواهر الاجتماعية اتجاهاً واقعياً فهو يدرس ما هو كائن لمعرفة القوانين التي تحكم الظواهر الاجتماعية وهذا الاتجاه يتميز به ابن خلدون كذلك عن غيره من السابقين فهو لم يدرس الظواهر الاجتماعية لمجرد وصفها فحسب ولكن لتحليلها تحليلاً علمياً يؤدي الى الكشف عن طبيعتها والأسس التي تقوم عليها والقوانين التي تخضع لها ، أي ان تدرس وتعالج الظواهر الاجتماعية كما تدرس الظواهر الطبيعية . والظواهر الاجتماعية في نظره لا تسير كيفما اتفق وحسب المصادفات والأهواء ولا حسب ما يريده لها الأفراد وانما تسير في نشأتها وتطورها وعبر مراحلها العديدة واحوالها المختلفة وفقاً لقوانين ثابتة عرض لها ابن خلدون في المقدمة التي توضح لنا فكرته عن الظواهر الاجتماعية عندما اهتم بدراسة الظواهر المتصلة بطريقة التجمع الانساني والظواهر الاقتصادية ونظم الحكم في المجتمع وشؤون المعرفة والتربية والتعليم فضلاً عن دراسته لكثير من الظواهر القضائية والخلقية واللغوية وما الى ذلك من ظواهر اجتماعية درسها ابن خلدون بطريقة واقعية اي انه درسها في تجسداتها الاجتماعية في الواقع اي في ضوء ما هو كائن بالفعل لا ما ينبغي ان يكون .

وإذا كنا عند عرضنا للاتجاه المثالي عند افلاطون قد جعلنا الأفكار التربوية هي المحور الذي ارتكز عليه توضيح هذا الاتجاه فاننا أيضاً ونحن نعرض للاتجاه الواقعي في التفكير الاجتماعي سنوضح واقعية ابن خلدون في ضوء اتجاهاته التربوية .

الواقع ان مفكرنا العربي المسلم ابن خلدون اهتم بأمور التربية والتعليم اهتمام الخبير بها وان اراءه التربوية منسجمة مع تفكيره الواقعي خاصة وان ابن خلدون نظر الى التربية في الاطار الاجتماعي، فقد اهتم بدراسة المجتمعات الانسانية وتطورها من مرحلة البداوة الى مرحلة الحضارة ، وقد انتهى الى ان التعلّم صنعة من الصنائع التي تنشأ في المجتمعات الانسانية ويرى ان هذه الصنائع تنشأ تدريجياً في اي مجتمع حسب الضرورة الاجتماعية فتنشأ اولاً الصنائع البسيطة الأساسية التي لا غنى عنها في الحياة كالفلاحة والبناء وغير ذلك ثم تليها الصنائع المركبة التي تظهر في المجتمعات المتحضرة ومنها التعليم .

وحري بالذكر ان ابن خلدون لا ينظر الى التربية والتعليم كما نظر افلاطون وغيره على انها نشاط تأملي مجرد بعيد عن نواحي النفع في الحياة ، بل ان ابن خلدون اعتبر التربية والتعليم ظاهرة حتمية ناجمة من تكوين المجتمعات وتطورها في مضمار الحضارة فالعلم والتعلم يعتبره وليدين للحياة الاجتماعية المتحضرة ، ولعل الذي يؤكد واقعية ابن خلدون في هذا الصدد انه اعتبر ان للتربية والتعليم هدفين فهما وسيلة لكسب الرزق ومساعدة الفرد على ان يحيا حياة طيبة وليس لمجرد السمو بالعقل والجسم والروح . كما ذهب الى ذلك أفلاطون والامام الغزالي وغيرهما . .

وقد شرح ابن خلدون طريقة التعلم اذ يرى ان من طبيعة العقل البشري ان يسير في التعليم وفقاً لقواعد منطقية منظمة وذلكبالتدرج من البسيط الى المركب ، ذلك ان العقل يبدأ بادراك ابسط المسائل واسهلها ويتدرج بعد ذلك الى ادراك المعقد والصعب ثم ادراك الأكثر تعقيداً والأصعب وهكذا . . . ويمكن الجزم في هذا الصدد بأن ابن خلدون قد سبق عميد التربية السويسري « بستالوتزي » في الاشارة الى هذه النظرية ، بل ان ابن خلدون قد نصح المعلم ان يكون على علم بكيفية نمو العقل البشري من ناحية تدرجه حتى يمكنه ان يساير هذا النمو في تعليمه للنشء .

وهكذا نلاحظ اهتمام ابن خلدون بأمور التربية والتعليم التي اوضحها في الباب السادس من مقدمته وكانت دراسته لهذه المسائل وغيرها مبنية على أسس مستوحاة من الواقع الاجتماعي وخاصة من مشاهداته للمجتمعات التي عرفها وعاش فيها أثناء تنقلاته الواسعة النطاق ، ومن دراسته العلمية وعمقه وسعة ثقافته ومن المناصب العديدة التي تقلدها والانجازات التي قام بها .

وأخيراً فان ابن خلدون درس ظواهر الاجتماع الانساني وحللها وبين نتائجها والقوانين التي تحكمها ، وكانت دراسته على أساس ما هو كائن في الواقع الاجتماعي بل انه وضع نصب عينيه المجتمع الاسلامي بصفة خاصة في تاريخه الطويل والحافل بكثير من الأحداث والتطورات . وهذا يجعلنا نتفق مع المحايدين والمنصفين من المفكرين وعلماء

الاجتماع أن ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع غير منازع فقد سبق « اوجيست كونت » الذي يدعي الفرنسيون انه مؤسس علم الاجتماع بل وسبق « فيكو » الذي يزعم الايطاليون انه منشىء هذا العلم وكذلك سبق «هربرت سبنسر» الذي يرى فيه البريطانيون مؤسساً لهذا العلم كما انه سبق « كتليه » الـذي اعتقد البلجيكيون انـه مؤسس علم الاجتماع لأن مفكرنا العربي المسلم عبد الرحمن ابن خلدون هو الذي وضع أسس هذا العلم بل انه رائد الاتجاه الواقعي في الفكر الاجتماعي والدراسات الاجتماعية .

الاتجاه النظري في مجال الفكر الاجتماعي

يقصد بهذا الاتجاه النظري الاتجاه الذي يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية في اطار نظري اذ ينصب الاهتمام على وضع نظريات دون محاولة تطبيق هذه النظريات على الواقع الاجتماعي. ولعل عالم الاجتماع الفرنسي « اوجيست كونت » خير من يمثل هذا الاتجاه خاصة وان ظروف العصر الذي عاش وفكر وعمل فيه قد أثر في مجرى افكاره النظرية والفلسفية .

والواقع ان المتتبع لتاريخ فرنسا يلاحظ ان العصر الذي عاش في ظله « اوجيست كونت » كان مملوءاً بالفوضى والاضطرابات وقد أثرت هذه الظروف في نفسه وتفكيره . فبدأ يتأمل الحياة الاجتماعية في فرنسا ورأى ان من الضرورة بمكان القضاء على تلك الفوضى وازالة الاضطرابات ومن ثم تنظيم المجتمع واصلاحه من جديد واعادة الامور والأوضاع الاجتماعية الى طبيعتها او الى حالتها العادية او السوية قبل ظهور حالة الفوضى والاضطرابات في المجتمع . وقد استنتج « كونت » ان فساد الاخلاق كان وراء هذه الظروف العصيبة والسيئة التي أحاطت بفرنسا آنذاك وانتهى الى ان اصلاح المجتمع يتوقف على اصلاح الأخلاق وتنظيم العادات على الوجه الذي يحقق الاصلاح الاجتماعي .

ويعتبر « اوجيست كونـت » مؤسس الفلسفة الوضعية ، هذه الفلسفة التي كما يرى البعض قد احدثت تطوراً في مناهج البحث والتي اطمأن في ظلها العقل وأصبحت تتفق مع اتجاهاته ونزعاته ، والسبب في ذلك يرجع للظروف التي مهدت لهذه الفلسفة ، وقد عبر « اوجيست كونت » عن فلسفته هذه وآرائه الراميـه الى الاصلاح الاجتماعي في كتبه التي أضفى على مسمياتها طابع الوضعية ومن أهم هذه الكتب « السياسة الوضعية » و « الفلسفة الوضعية » و « النظريات الوضعية » .

وكنموذج لتفكير «كونت» النظري والفلسفي نذكر « قانون الأدوار او الأطوار الثلاثة » فهو يرى ان الانسانية قد مرت في تطورها بثلاثة أدوار وأطوار .

١ ــ الدور التيولوجي او الخيالي : ويعتمد التفكير في هذه المرحلة على الخيال المطلق وعلى شرود العقل . وفي رأيه ان هذه الحالة تعتبر طبيعية وملائمة للحياة الانسانية في بدئها لأن الانسان يفسر الأمور في ضوء تخيلاته الجامحة.

٢ ــ الدور الميتافيزيقي : ويقصد به « أوجيست كونت » ذلك التفكير الذي تفسر فيه الظواهر بأفكار ميتافيزيقية ومعاني مجردة اي ان التفسير يعتمد على ارجاعها الى اسباب لا يقوى العقل على اثباتها اذ ان النظر يكون الى ما وراء الطبيعة .

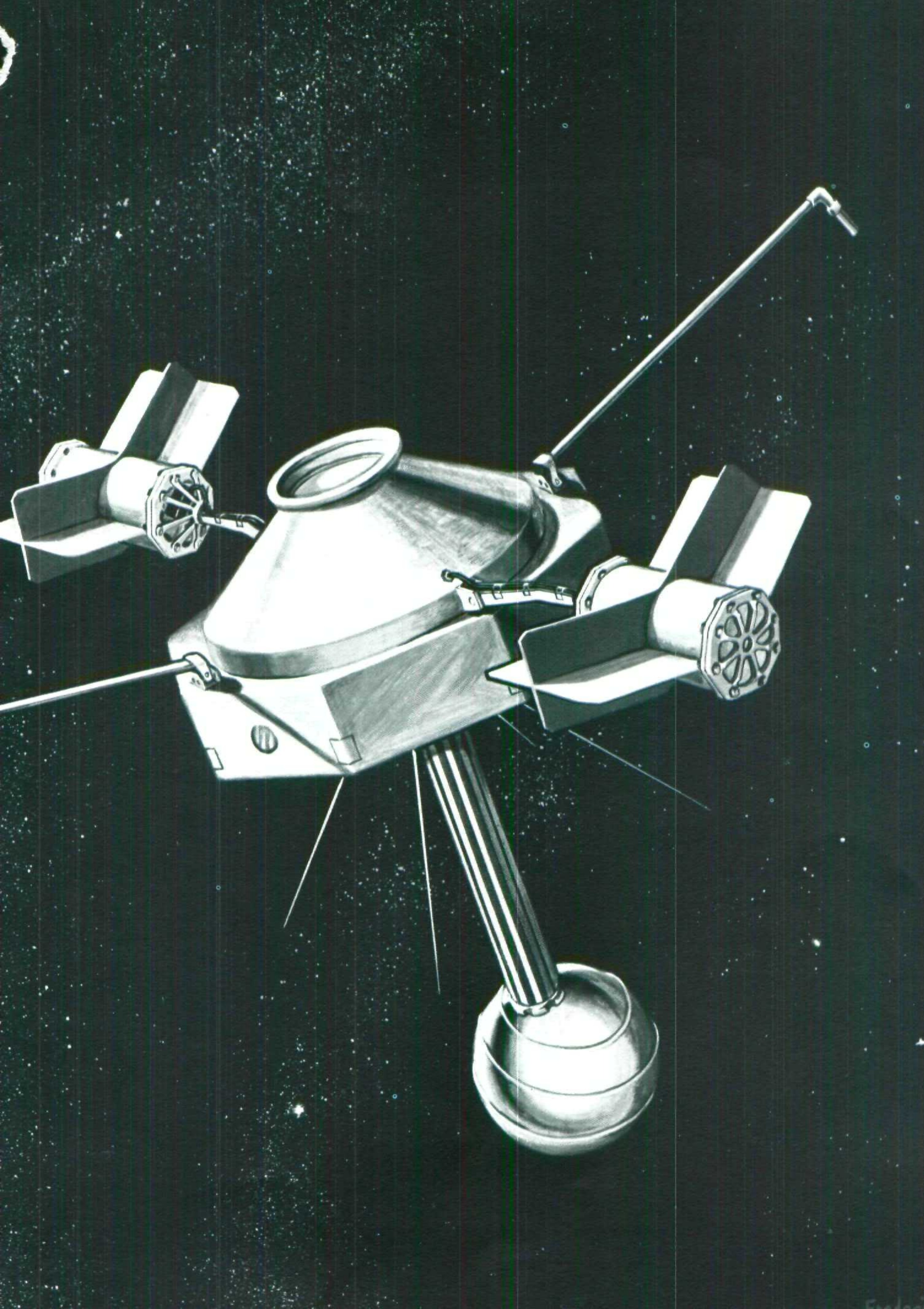
٣ ــ الدور الوضعي او العلمي : ويقصد به « اوجيست كونت » التفكير العلمي الذي يمثل مرحلة النضوج العقلي ، وبمعنى آخر ، المرحلة التي يحاول العقل فيها تفسير الظواهر بدراستها دراسة علمية غايتها البحث عن طبيعة هذه الظواهر وما تخضع له من قوانين .

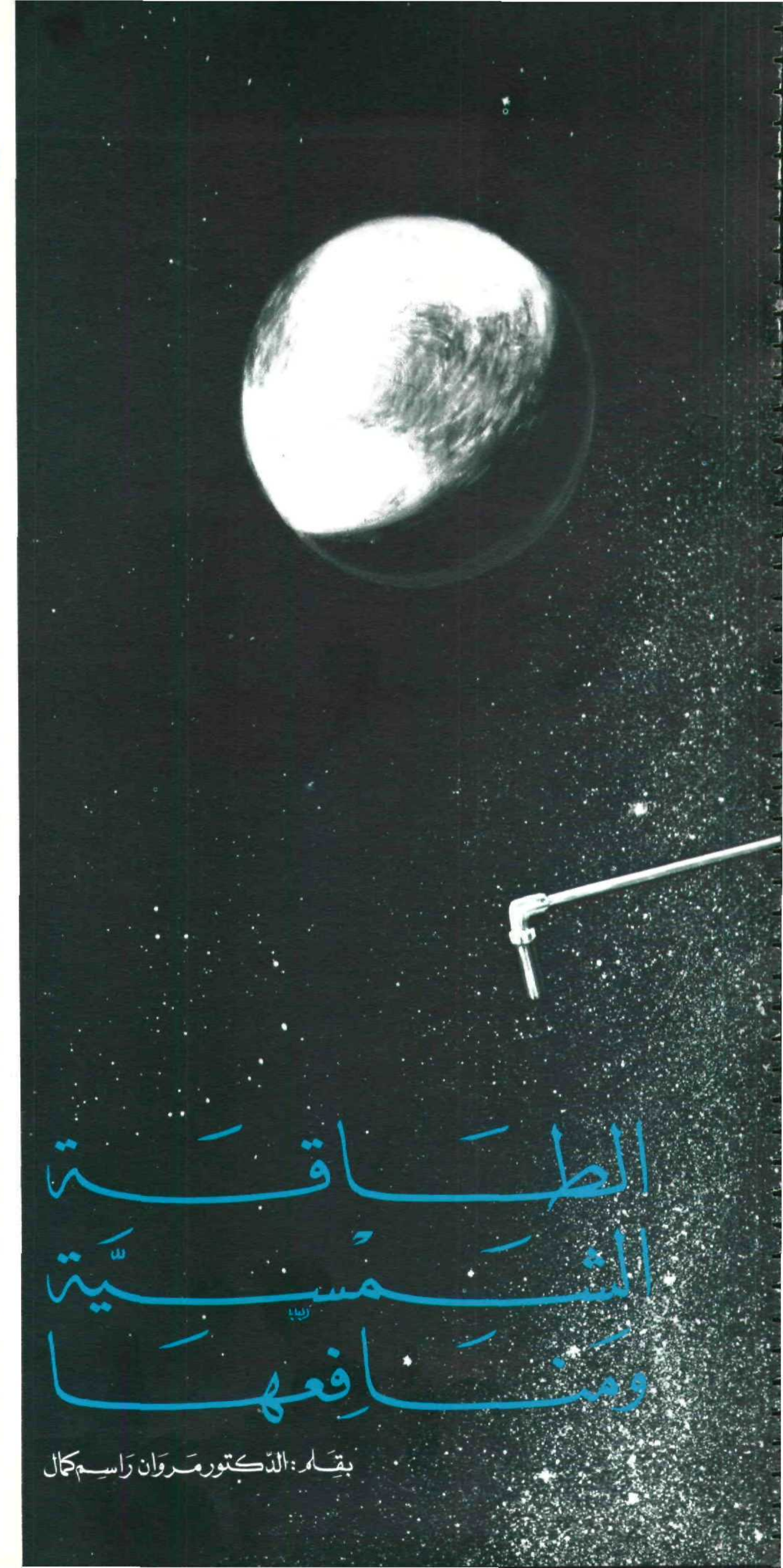
واذا كانت التربية هي القاسم المشترك بالنسبة لكلامنا عن أفلاطون وابن خلدون فاننا نرى ان من المناسب الاشارة الى بعض افكار «كونت» النظرية والفلسفية في هذا الصدد . فقد طبق « كونت » قانون الأدوار الثلاثة اذ يرى ان التربية تخضع للتطور الطبيعي للانسانية وهذا التطور في نظره مر بحالات ثلاث هي مراحل قانونه المشار اليه وحسب هذا القانون خضعت تربية الانسان او ما خضعت للتأثيرات اللاهوتية التي كانت تعتمد على المخيّلة وعلى الماضي وعلى الخوف ثم ما لبثت ان خضعت التربية للميتافيزيقا فأصبحت تربية ميتافيزيقية تعتمد على التفسير المجرد لما وراء الطبيعة ، أما في المرحلة الثالثة فقد تأثرت التربية بالنزعة والاتجاه العلمي لانها بنيت على الاستقراء العلمي .

وتجدر الاشارة في هذا الصدد الى انه على الرغم من ان « اوجيست كونت » قد وضع منهجاً علمياً ونصح الباحث الاجتماعي باتباعه والاعتماد على الملاحظة والتجربه والمقارنة بالاضافة الى المنهج التاريخي الا اننا نلاحظ ان « كونت » لم يتبع نفسه هذا المنهج وانما ابتعد عنه،فبدلاً من ان يبدأ بدراسة الحالات الجزئية لينتهي بعد تلك الدراسة الى القوانين العامة ، كما هي الحال في الطريقة الاستقرائية ، اتجه « كونت » اتجاهاً آخر حيث وضع القوانين والنظريات اولاً وقبل كل شيء . فمثلاً وضع «كونت» قانون الأدوار الثلاثة واعتبره يسري على كافة المجتمعات مع ان ثمة اختلافات بين المجتمعات الانسانية اذ انها تختلف باختلاف المكان والزمان لأن لكل مجتمع من هذه المجتمعات طبيعته ونظامه وظروفه كما ان نظرياته وقوانينه تعتبر بمثابة الفروض الفلسفية . وهذا يدل على غرقه في التفكير النظري الفلسفي ، ولو ان « كونت » التزم بمنهجه الذي وضعه وطبقه في دراساته الاجتماعية لكانت لنتائج دراساته دلالة علمية أكثر .

خلاصة القول : وعلى الرغم من تشابه ظروف العصور بين هؤلاء المفكرين باعتبارهم عاشوا في ظل عصور مضطربة زاخرة بكثير من المشكلات الاجتماعية ، الا ان اتجاهاتهم ، كما في مجال الفكر الاجتماعي قد اختلفت وتباينت ، فقد كان اتجاه افلاطون اتجاهاً تجريدياً مثالياً في حين كان اتجاه ابن خلدون واقعياً ، اما اتجاه « اوجيست كونت » فقد كان في مجال الفكر الاجتماعي والدراسات الاجتماعية نظرياً فلسفياً . ومما لا ريب فيه ان كافة هذه الاتجاهات قد خدمت التفكير الانساني بصفة عامة والدراسات الاجتماعية بصفة خاصة ■

د. حسن علي خفاجي
جامعة الملك عبدالعزيز ــ جدة





الطاقة الشمسية ومنافعها

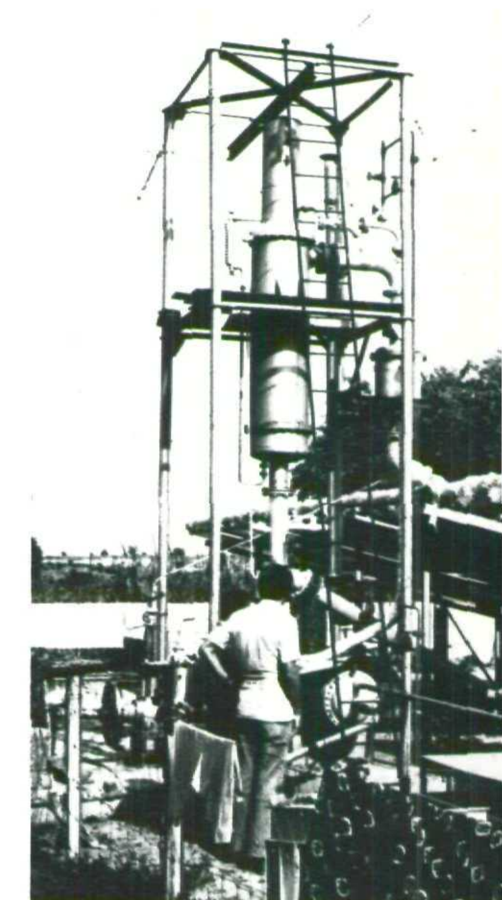
بقلم: الدكتور مروان راسم كمال

الشمس هي قلب النظام الشمسي المكون من عدد هائل من النجوم ، وقد تبدو وكأنها أكبر هذه النجوم الا انها في الحقيقة أصغر حجماً من كثير منها . ولعل سبب ظهور الشمس في هذا الحجم الكبير يعود الى قربها من الأرض بالنسبة الى النجوم الأخرى . فهي تبعد عن الأرض حوالي ٠٠٠ ٠٠٠ ٩٣ ميل (٠٠٠ ٠٠٠ ١٥٠ كيلومتر تقريباً) في حين يبعد أقرب نجم آخر عن الأرض بما يزيد على ٠٠٠ ٣٠٠ مرة من بعد الشمس عن الأرض. ولهذا فعندما ننظر الى النجوم الأخرى تبدو لنا وكأنها بقع صغيرة وذات نور ضئيل بالنسبة الى الشمس التي تظهر وكأنها دائرة كبيرة ذات وهج ساطع .

يبلغ قطر الشمس ٠٠٠ ٨٦٥ ميل (٠٠٠ ٥٥٧ ١ كيلومتر) أي ما يقارب مائة وتسعة أضعاف قطر الأرض ، وأما كتلتها فتساوي ٢×١٠^٣٣ غرام (٢×١٠^٢٧ طن) أي ما يعادل ٠٠٠ ٣٣٣ ضعف كتلة الأرض . وأما من ناحية التركيب الكيميائي للشمس فيعتقد بأنها تحتوي على جميع العناصر التي تحتوي عليها الأرض غير انها في الشمس تكون في حالة كيميائية تختلف عن وجودها على الأرض وذلك لارتفاع حرارة الشمس الى درجات تجعل هذه العناصر على هيئة غازات او ذرات في مناطق الشمس ذات الحرارة العالية ، ويعتبر الهيدروجين اكثر هذه العناصر وجوداً في الشمس .

ومن أكثر المعادن وجوداً في الشمس الكالسيوم والحديد والمغنيسيوم والنيكل ، وهي توجد على شكل غازات لا على شكل مواد صلبة كما هي الحال على سطح الأرض . وتبلغ الحرارة على سطحها حوالي ٦٠٠٠ درجة مئوية ، وفي وسطها ١٤ مليون درجه مئوية . ومن معالم الشمس البارزة التي يمكن ملاحظتها ، البقع الشمسية والشواظ الشمسي . فالبقع الشمسية عبارة عن مناطق تنتشر على سطح الشمس وتظهر معتمة لأن درجات حرارتها أقل من درجات حرارة تلك المناطق المحيطة بها ، وهذه البقع موقتة ويتراوح طولها ما بين ٥٠ ميلاً و ١٥٠٠٠٠ ميل في بعض الأحيان . واما الشواظ الشمسي فهو عبارة عن نافورات ضخمة من الغاز الملتهب يرتفع بعضها مئات الآلاف من الأميال عن سطح الشمس . وفي بعض

صورة مقربة لأحد الأفران الشمسية المستخدمة في تطبيق بعض الأبحاث العلمية .


مضخة للماء تعمل بقوة حرارة الشمس أقيمت مؤخراً في النيجر بافريقيا .

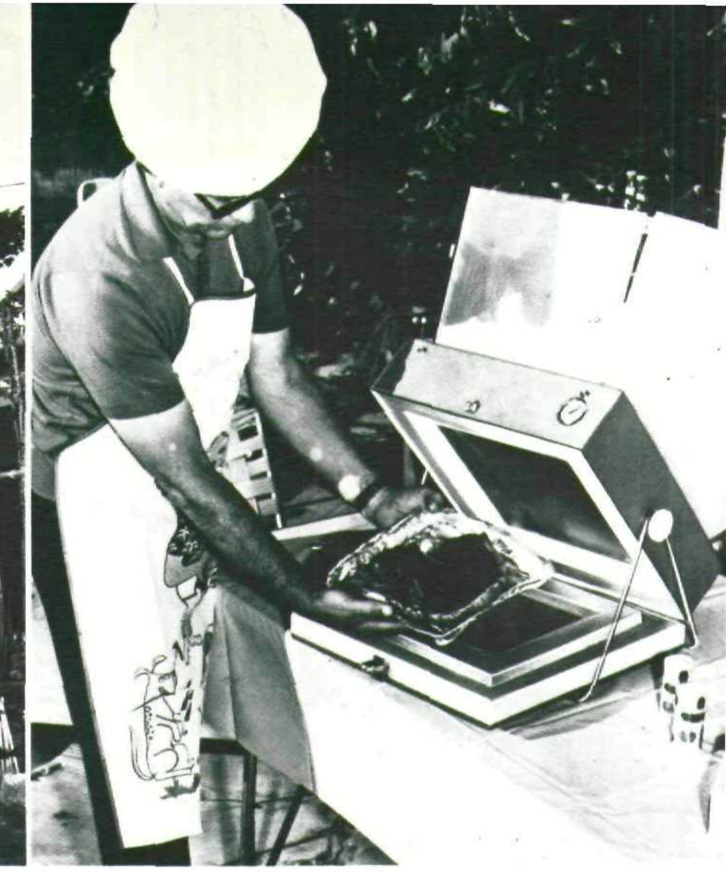
الأحيان تنبثق من الغاز الملتهب كتل ضخمة ذات سرعة هائلة تمكنها من الانطلاق في نطاق الشمس بصورة دائمة وبعض هذه الكتل الغازية يصل الى الأرض محدثاً ما يسمى « بالعواصف المغناطيسية » .

الطَّاقَةُ الشَّمْسِيَّة

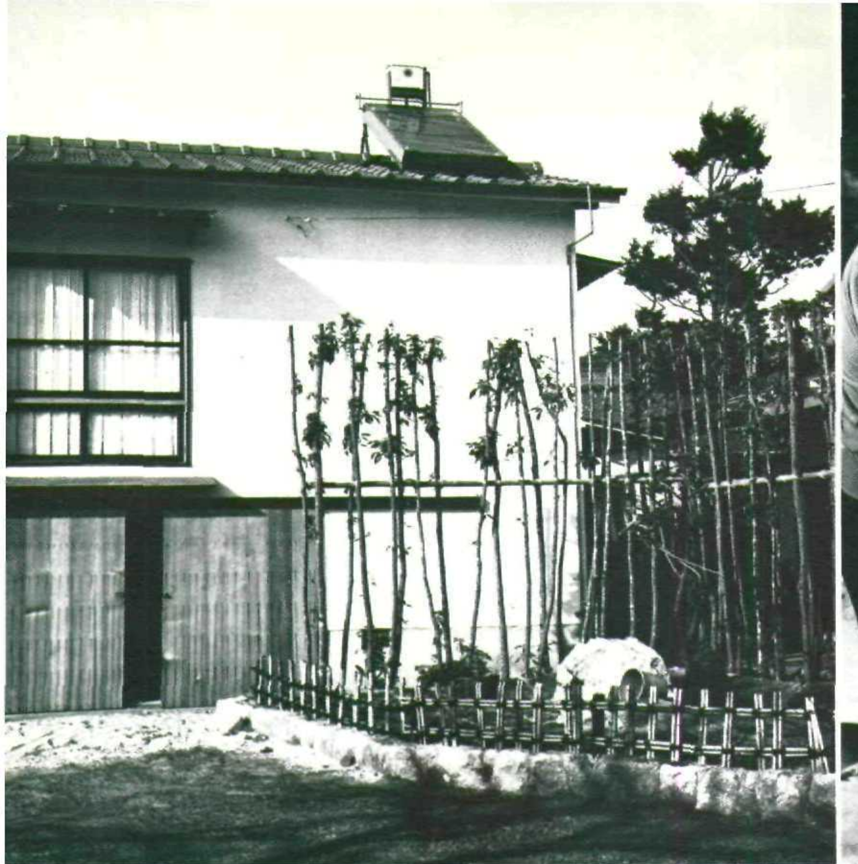
تعتبر الشمس مصدر جميع انواع عناصر الطاقة الرئيسية على الأرض التي تجعل الحياة ممكنة على سطح هذا الكوكب فهي التي تمدنا بالنور والدفء ودرجات الحرارة المناسبة التي تحتاج اليها جميع المخلوقات للبقاء على سطح الأرض . فالفحم الحجري والبترول اللذان يمدان الانسان بمعظم حاجاته من الطاقة في عصرنا هذا ليسا الا مظاهر للطاقة الشمسية المخزونة نتيجة لتحويلات كيميائية لنباتات وحيوانات على مدى ملايين السنين . واذا نظرنا الى معامل توليد الكهرباء عن طريق القوى المائية فاننا نجد انها ايضاً ناتجة عن الطاقة الشمسية . فحرارة الشمس هي التي تسبب تبخر المياه في المحيطات والبحيرات والأنهار ثم يتحول هذا البخار الى أمطار . غير أن قسماً من مياه الأمطار هذه يجد طريقه الى الأنهر لتشكّل قوة دفع تستخدم لتشغيل مولدات الكهرباء ، كما ان الرياح التي تدير محركات المطاحن الهوائية ناتجة عن الطاقة الشمسية .

والطاقة الشمسية هي اشعاع كهرمغناطيسي ناتج عن مصدر ذي حرارة عالية جداً هو الشمس ، ويقدر العلماء كمية الطاقة التي تشعها الشمس بمعدل $٣,٧٩ \times ١٠^{٣٣}$ ارغ بالثانية غير ان هذا الاشعاع لا يصل جميعه الى سطح الأرض . فكمية الاشعاع التي تصل الى الأرض تعادل حوالي الـ $\frac{١}{٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠}$ من مقدار الاشعاع الشمسي بالاضافة الى ان ما يقارب الثلاثين بالمائة من هذا الاشعاع يمتصه او يعكسه الجو المحيط بالأرض .

وبامكاننا اخذ فكرة عن كمية هذه الطاقة التي تصل الى الأرض من الشمس بالنظر الى المعلومات التالية : تصل الطاقة الشمسية الى سطح ارض الولايات المتحدة الأمريكية بمعدل ١٥٠٠ وحدة حرارية بريطانية على القدم المربع باليوم الواحد أي حوالي ٤٢ ألف مليون (٤٢×١٠^{٩}) وحدة حرارية بريطانية . واذا أخذنا بعين الاعتبار حاجة الولايات المتحدة للطاقة خلال سنة ١٩٧٠م والتي تساوي ٦٥×١٠^{١٥} وحدة حرارية بريطانية وجدنا ان ٤٣٠٠ ميل مربع من أرض الولايات المتحدة اي ما يعادل $\frac{١}{٧٠٠}$ تقريباً من مساحتها ما عدا الاسكا



فرن طبخ يعمل بالطاقة الشمسية .





جهاز حديث للتدفئة أقيم على سطح أحد المنازل في اليابان ، وهو يعمل بالطاقة الشمسية

وهواي تصلها الكمية اللازمة من الطاقة لسد حاجات الولايات المتحدة وهذا يعني انه بالامكان تحويل جميع الطاقة الشمسية الى طاقة مفيدة وقابلة للاستعمال .

مَصْدَرُ الطَاقَةِ الشَمْسِيَّة

اقترح العالم « هانس بيث » من جامعة « كورنيل » الأمريكية عام ١٩٣٩م الدورة الكربونية لتفسير مصدر الطاقة الشمسية ، وبواسطة هذه الدورة يتحول الهيدروجين الى هيليوم مع انتاج كمية كبيرة من الطاقة في حين يعمل الكربون كعامل مساعد في هذا التفاعل . وتبين السلسلة التالية من المعادلات هذا التحويل الكيميائي .

$${}_{6}C^{12} + ({}_{1}H^{1}) \longrightarrow {}_{7}N^{13} + \underset{\text{energy}}{(\text{طاقة})}$$

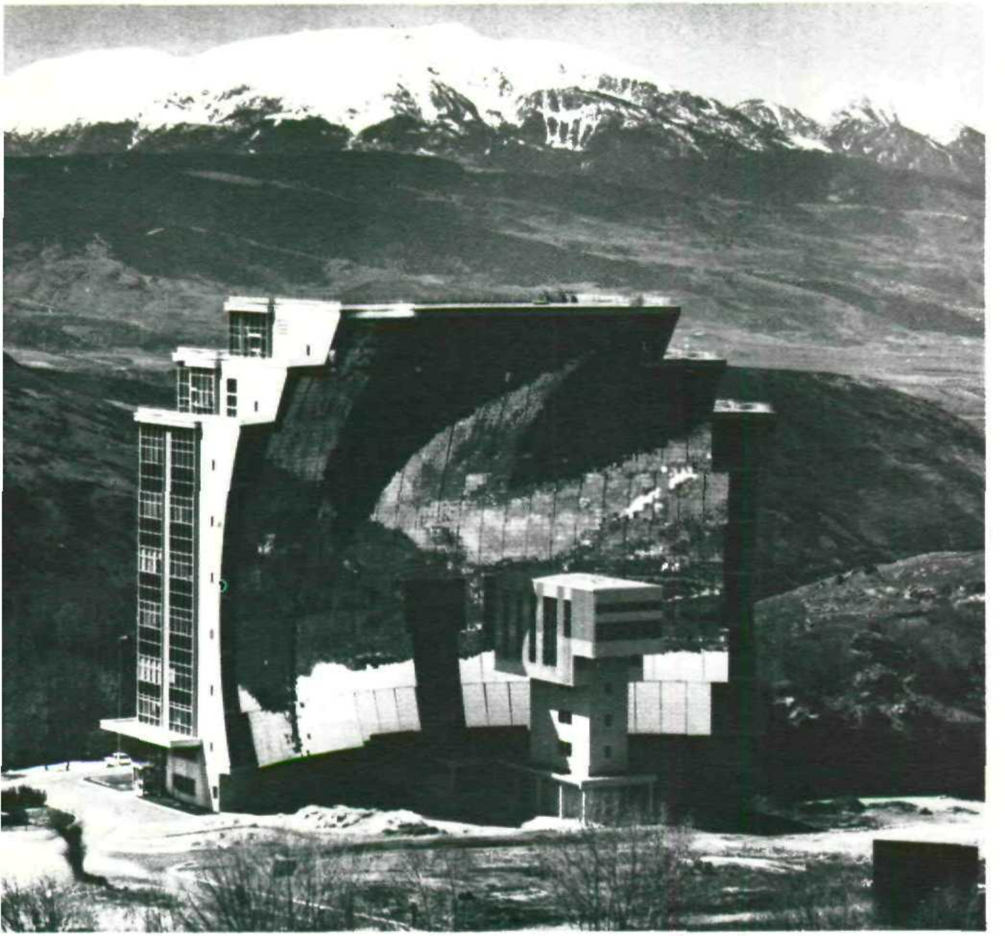
$${}_{7}N^{13} \longrightarrow {}_{6}C^{13} + ({}_{+1}e^{0})$$

$${}_{6}C^{13} + ({}_{1}H^{1}) \longrightarrow {}_{7}N^{14} + \underset{\text{energy}}{(\text{طاقة})}$$

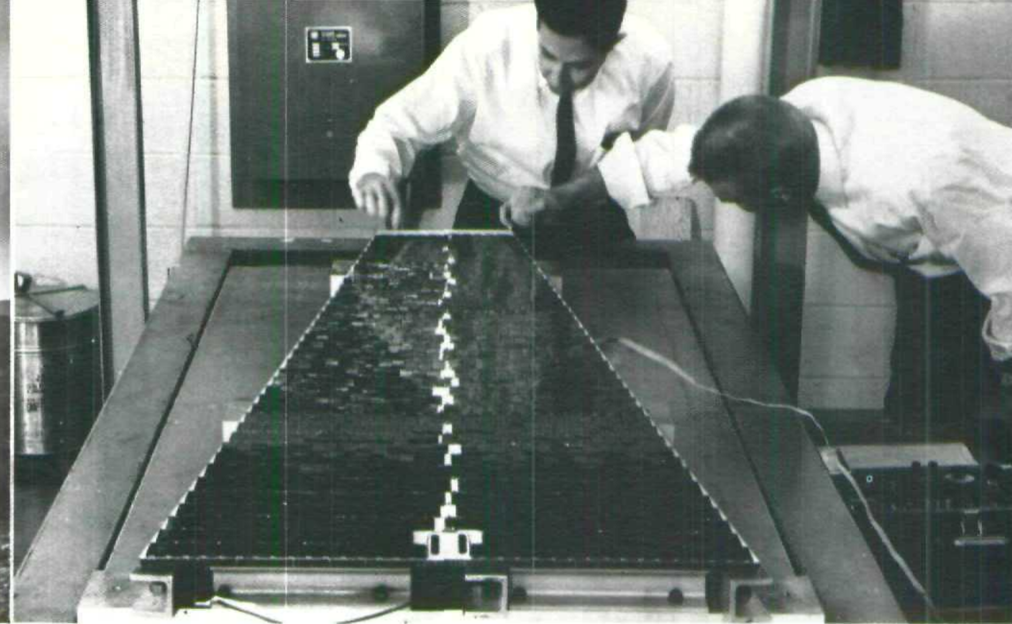
$${}_{7}N^{14} + ({}_{1}H^{1}) \longrightarrow {}_{8}O^{15} + \underset{\text{energy}}{(\text{طاقة})}$$

$${}_{8}O^{15} \longrightarrow {}_{7}N^{15} + ({}_{+1}e^{0})$$

$${}_{7}N^{15} + ({}_{1}H^{1}) \longrightarrow {}_{6}C^{12} + 2He^{4} + \underset{\text{energy}}{(\text{طاقة})}$$



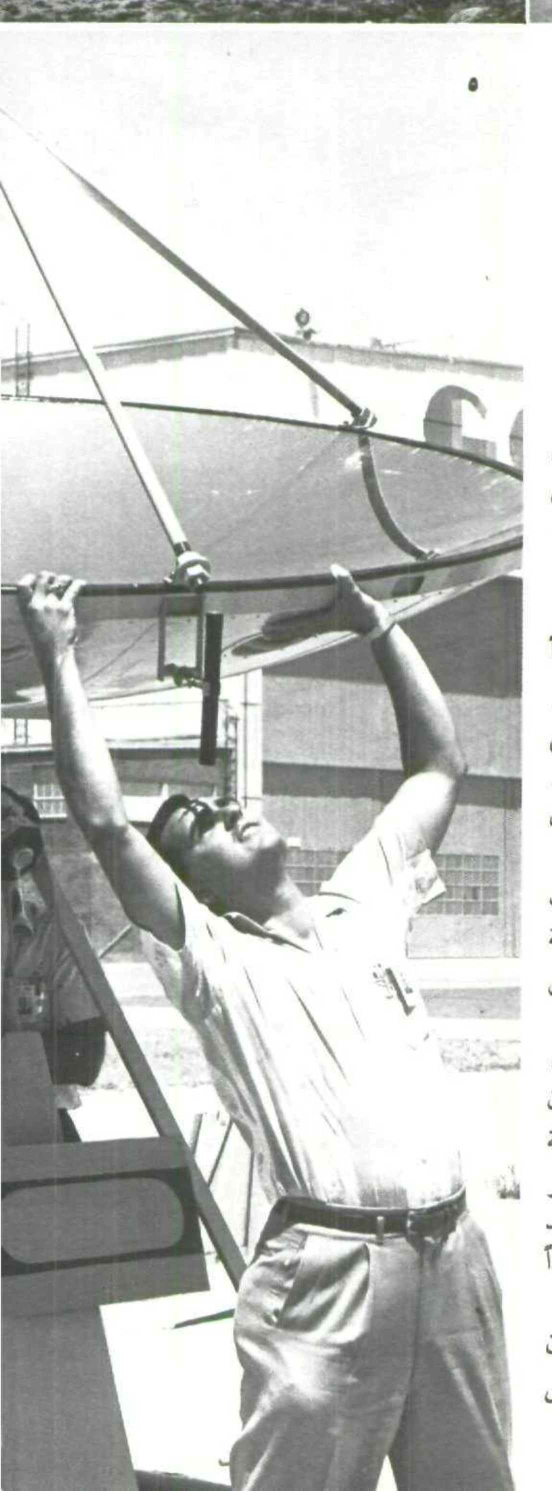
أحد الأفران التي تستخدم الطاقة الشمسية في توليد الكهرباء .





١ – عالمان يتفحصان لوحة خاصة بتحويل الطاقة الشمسية الى قوة كهربائية لاستخدامها في المركبات الفضائية ، وتستطيع هذه اللوحة التي تزن ١٩ رطلا ، توليد طاقة كهربائية منتظمة مقدارها ٩٠ واطاً ، وهي تحتوي على ٤٣٤٠ خلية شمسية .

٢ – أحد الأفران العاملة بالطاقة الشمسية في منطقة البرانس الواقعة شمال شرقي اسبانيا .



وعند فحص هذه السلسلة من المعادلات نجد ان التغيير الكيميائي الذي نتج هو تحويل الهيدروجين الى هيليوم مع انتاج طاقة كما يلي :

$$4({}_1H^1) \rightarrow {}_2He^4 + 2(+{}_1e^0) + \underset{\text{energy}}{(\text{طاقة})}$$

وكمية الطاقة الناتجة عن هذا التفاعل تساوي ٢٤,٧ مليون الكترون فولت. وتعتبر هذه الدورة مسؤولة عن انتاج نصف الطاقة الشمسية ، وأما النصف الآخر فمصدره كذلك تحويل الهيدروجين الى هيليوم ولكن عن طريق مختلف عن الدورة الكربونية ومشابه من ناحية المبدأ لعملية انتاج القنبلة الهيدروجينية . ومع ان المعلومات بخصوص انتاج القنبلة الهيدروجينية سرية الا انه بالامكان التكهن حول طريقة تكوينها والتي يعتقد انها عبارة عن عملية تلاحم بين نظائر الهيدروجين الثقيلة المسماة بالديوتريوم والتريتيوم والتي تنتج الهيليوم بالاضافة الى كميات هائلة من الطاقة كما تبين المعادلة التالية :

$$4({}_1H^1) \rightarrow {}_2He^4 + 2(+{}_1e^0) + \underset{\text{energy}}{(\text{طاقة})}$$

وكمية الطاقة الناتجة عن هذا التلاحم تعادل ١٧,٦ مليون الكترون فولت . ولا يتسع مجال هذا المقال للدخول في تفاصيل هذا التلاحم ولكن الذي يجدر ذكره هو ان هذه العملية نفسها تحتاج الى درجات حرارة عالية جداً (أكثر من ١٥ مليون درجة مئوية) ، وهذه الحرارة لا يمكن تحقيقها بالوسائل العادية . والطريقة المستخدمة لانتاج هذا المعدل من الحرارة هي تفاعلات نووية اخرى كالتفاعل النووي الذي يؤدي الى انتاج القنبلة الذرية .

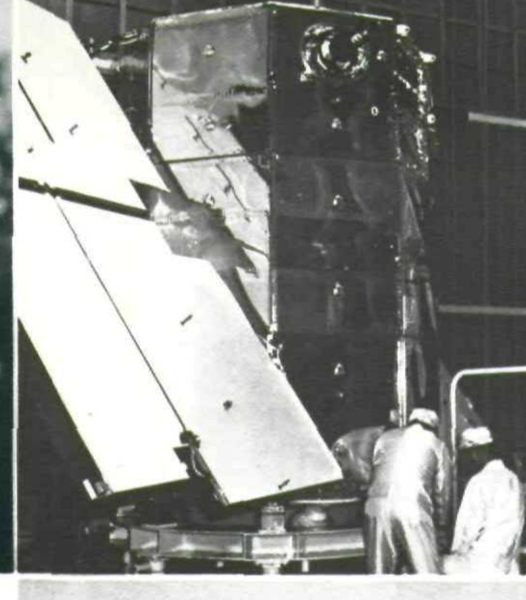
تحويل الطاقة الشمسية

شهدت السنوات الأخيرة نشاطاً مكثفاً لايجاد وتطوير مصادر جديدة للطاقة غير المصادر التقليدية وخاصة تلك التي تعتمد على مواد قابلة للاستنزاف كالبترول والغاز الطبيعي . وهناك مصدران مهمان يعتقد بأنهما سيكونان الركيزة الرئيسية لحاجات العالم من الطاقة وهما : الطاقة النووية والطاقة الشمسية . وقد أجريت تجارب عديدة على استخدام الطاقة النووية ولا يزال البحث مستمراً لتطوير هذا النوع من الطاقة .

واما الطاقة الشمسية ، كما أوضحنا اعلاه ، فهي أكثر وسائل الطاقة وفرة ، حيث ان امكان استنزاف هذه الطاقة امر غير محتمل بالاضافة الى ان استعمالها لا يؤدي الى تلويث الجو كما هو الحال مع معظم وسائل الطاقة المعروفة . وقد أخذت أجهزة البحث تعطي اهتماماً متزايداً لاستغلال هذه الطاقة الضخمة .

ان استغلال الطاقة الشمسية لمصلحة الانسان ليس أمراً حديثاً ، فقد قامت الطبيعة بتحويل







٣ – المراصد الفلكية المدارية من الأجهزة العلمية الأخرى التي باتت تستخدم الطاقة الشمسية .

٤ – جهاز طهو تجريبي يعمل بالطاقة الشمسية ، تستخدمه جامعة داكار بافريقيا .

٥ – فرن شمسي خاص باختزان حرارة الشمس للانتفاع منها في الأغراض العلمية .

تصوير : « اوثنتكيتد نيوز »

الطاقة الشمسية الى العديد من الوسائل تمكن الانسان بواسطتها الاستفادة منها اما مباشرة او عن طريق غير مباشر ، وكما ذكرنا سابقاً انه بالامكان اعتبار الرياح والأمطار ظواهر طبيعية ناتجة عن الطاقة الشمسية بالاضافة الى ان الانسان استغل هذه الطاقة لتجفيف حاصلاته الزراعية وتبخير المياه لانتاج الملح منذ عهد بعيد . ولكن البحوث الجارية الآن تهدف الى استغلال هذا الاشعاع الشمسي في أغراض أكثر نفعاً للانسان مثل الحرارة والكهرباء والوقود الكيميائي ، واذا ما نجح العلماء في هذا المضمار فانهم سيتمكنون من التغلب على المشكلة الرئيسية الا وهي تخزين الاشعاع الشمسي .

وهناك طريقتان اساسيتان لخزن الطاقة الشمسية ، إحداهما تعتمد على استعمال الصفائح المنبسطة (Flat Plate Collectors) والأخرى تعتمد على استعمال المجموعات البؤرية (Focusing Collectors) .

وتتكون هذه الصفائح من سطوح منبسطة مطلية بالدهان الأسود لامتصاص الأشعة الشمسية وبالامكان وضع غطاء شفاف فوق هذه الصفائح وعوازل من خلفها للمحافظة على الطاقة الممتصة والتي يمكن تحويلها بواسطة وسائل أخرى كالماء او الهواء الى النوع المرغوب فيه من الطاقة كالحرارة مثلاً .

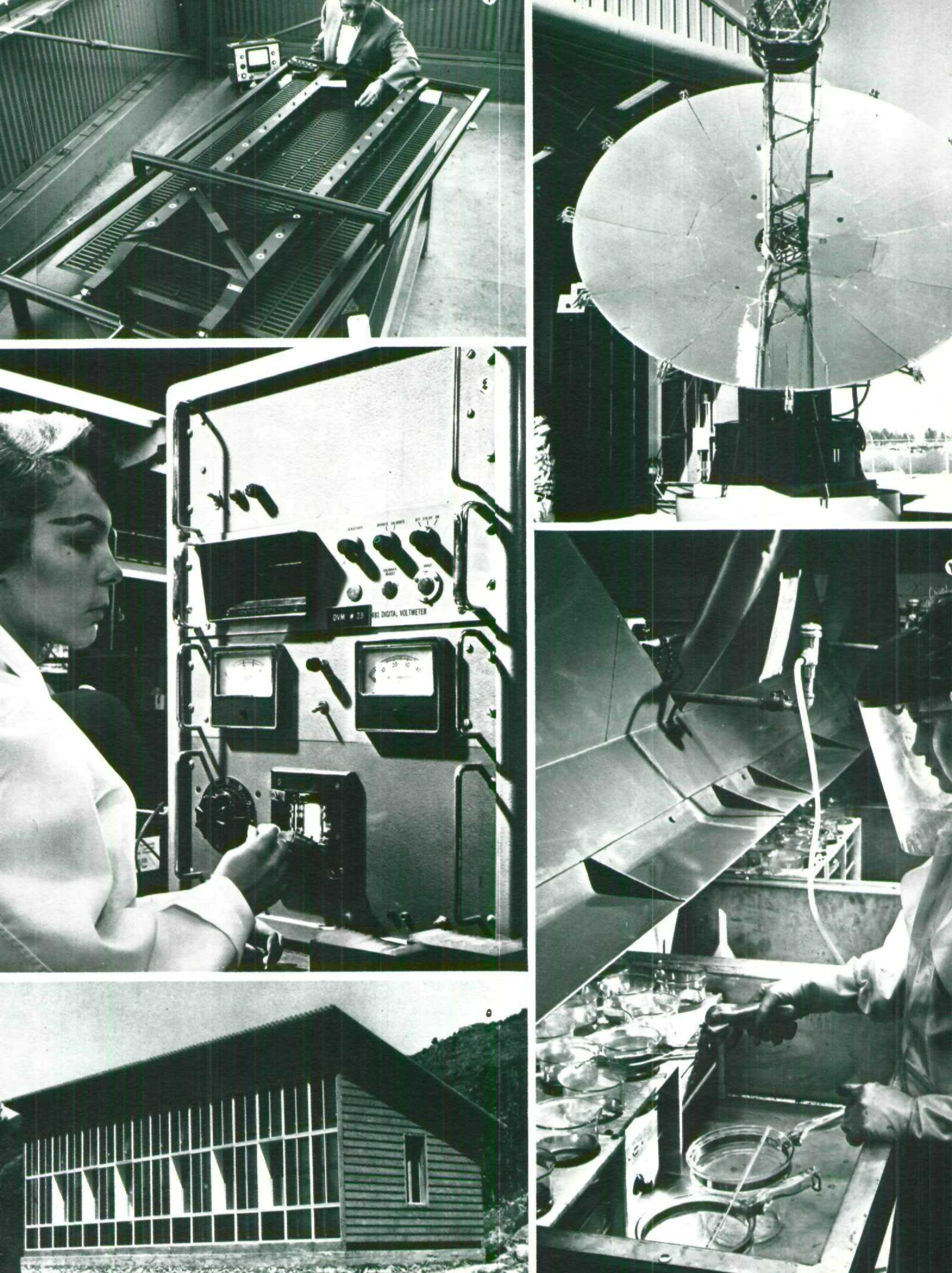
واما المجموعات البؤرية فتتكون عادة من جهاز بصري يحتوي على عاكس يركز الاشعاع الشمسي على جهاز استقبال أصغر مساحة من العاكس نفسه ، وهذا ما يؤدي الى زيادة في تدفق الطاقة بحيث يمكن تجميعها على درجات حرارية مرتفعه . وبما ان اتجاه الاشعاع يتغير في مختلف اوقات النهار فان هذا الجهاز يحتاج الى موجه يمكنه من تعقب الاشعاع الشمسي . والأجهزة المعتمدة على الصفائح المنبسطة هي أكثر الأجهزة استعمالاً في الوقت الحاضر وذلك نظراً للصعوبات المترتبة على استعمال المجموعات البؤرية من حيث التكاليف والمواد اللازمة بالاضافة الى بعض مشاكل التشغيل المتعلقة بهذا الجهاز .

وبما ان مصدر الطاقة الشمسية (الشمس) من نوعية متقطعة وليس مستمراً فيجب ان تحفظ الطاقة او نواتج عمليات تحويل الطاقة كالماء الساخن من المسخن الشمسي او الماء المقطر من جهاز التقطير الشمسي بحيث تكون موجودة في أوقات انعدام الاشعاع الشمسي ولا سيما خلال الليل .

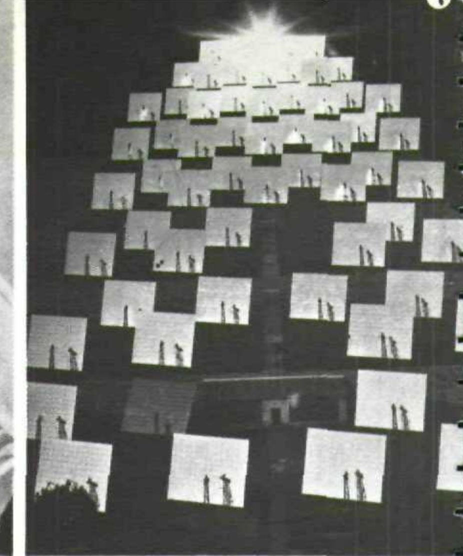
استخدام الطاقة الشمسية

ينحصر استخدام الطاقة الشمسية على نطاق اقتصادي في الوقت الحاضر في التبخير الشمسي ، وتسخين الماء الشمسي ، والتقطير الشمسي وفي التجفيف الشمسي .




DVM # 25
881 DIGITAL VOLTMETER





١ – مرآة ضخمة يبلغ قطرها ١٦ قدماً تستخدم في تركيز الطاقة الشمسية لانتاج القوة الكهربائية ٢ – انصرف العلماء الى استغلال الطاقة الشمسية واستخدامها في المركبات الفضائية المنطلقة الى الكواكب السيارة . ويبدو في الصورة مهندس يفحص لوحة لاختزان الطاقة الشمسية . ٣ – فنية تجرى اختباراً كيميائياً لتمكين احدى الخلايا الشمسية من توليد قوة كهربائية عن طريق الاتصال . ٤ – عاملة في المختبر تقرأ نتائج فحوص مختبرية أجريت على مجموعة من الخلايا الشمسية بواسطة هذا الجهاز . ٥ – منزل تجريبي استخدمت فيه الطاقة الشمسية لاغراض التدفئة . ٦ – مجموعة من المرايا التلقائية التي تزود الأفران الشمسية بالطاقة اللازمة لتشغيلها . وهي تستطيع أن تولد ما مقداره ١٠٠٠ كيلواط من الطاقة الكهربائية . ٧ – جهاز خاص بتحويل الطاقة الشمسية الى حرارة نافعة .

التبخير الشمسي : لقد استغلت الطاقة الشمسية منذ أمد بعيد لتبخير مياه البحار أو المياه ذات الملوحة العالية كوسيلة للحصول على الأملاح . بينما يستعمل التبخير الشمسي في عدد من بلدان العالم مثل الولايات المتحدة والهند والباكستان والمكسيك وتشيلي وغيرها . والمبدأ الأساسي في هذه العملية بسيط ، ففي المناطق التي يزيد فيها نسبة تبخر الماء على نسبة تساقط الأمطار يمكن تعريض بركة ضحلة تحتوي على مياه ذات نسبة عالية من الملوحة كماء البحر حيث يتبخر الماء وتترسب الاملاح التي يمكن تجميعها واستعمالها .

تسخين الماء الشمسي : تستعمل عملية تسخين الماء عن طريق استخدام الطاقة الشمسية منذ زمن بعيد في مناطق مختلفة من الولايات المتحدة ، واليابان ، واستراليا . وقد زاد الاهتمام مؤخراً بهذه الطريقة لتسخين الماء نتيجة لقلة وجود الغاز الطبيعي ولارتفاع تكاليفه .

ويتركب جهاز تسخين الماء الشمسي من أنابيب مركبة خلف صفائح منبسطة لتخزين الطاقة الشمسية ، وخزان مغطى بمادة عازلة ، ويسخن الماء الذي يجري في الأنابيب في ساعات النهار حيث يحفظ الماء الساخن في الخزان الى حين استعماله . وتستعمل اجهزة من هذا النوع في الوقت الحاضر في المنازل لتسخين كميات محدودة من الماء وفي المصانع التي تحتاج الى آلاف الليترات من الماء الساخن يومياً .

التقطير الشمسي : وتعتمد هذه الطريقة المستخدمة لتنقية الماء عن طريق التقطير على تسليط الاشعاع الشمسي على وعاء يحتوي على ماء ذي نسبة عالية من الاملاح ومغطى بغطاء شفاف مخروطي الشكل ، فعندما يسخن الماء الموجود بالوعاء نتيجة للحرارة الناتجة من الاشعاع الشمسي يتبخر قسم منه ويتجمع على الغطاء الموضوع بطريقة خاصة تسمح للماء المتكثف بأن ينساب الى اوعية خاصة لتجميعه . ومن الجدير بالذكر ان عملية التقطير الشمسي هذه تنتج ماء ذا درجة عالية من النقاوة حتى ولو كان الماء الأصلي الذي جرى تقطيره يحتوي على نسبة عالية جداً من الأملاح .

التجفيف الشمسي : استغل الانسان الطاقة الشمسية منذ أمد بعيد في تجفيف العديد من حاجاته الغذائية من فواكه وخضار وحبوب وقمح وشعير وذلك عن طريق نشرها على الأرض وتعريضها للشمس والهواء مدة معينة من الزمن وهي عملية ما زالت شائعة الاستعمال في مختلف انحاء العالم في وقتنا الحاضر .

بالاضافة الى اوجه الاستعمال الاربعة المذكورة اعلاه تجرى الأبحاث في أماكن مختلفة من العالم لدراسة امكان استغلال الطاقة الشمسية في مجالات اخرى . وقد تبين ان بالامكان استغلال الطاقة الشمسية في تدفئة المنازل وتبريدها وكذلك في عمليات التبريد الصناعية المستخدمة للمحافظة على المواد الغذائية والأدوية وغيرها . ويحاول العلماء استغلال الطاقة الشمسية وتحويلها الى طاقة ميكانيكية او كهربائية ، وقد احرزوا بعض التقدم في هذه الناحية ، غير ان هناك عقبات ينبغي التغلب عليها قبل ان يتمكن العلماء من استغلال هذه الطاقة استغلالاً اقتصادياً . وقد استخدمت عملية تحويل الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية وميكانيكية في مجال الفضاء ولكن التكاليف كانت عالية جداً .

وقد أجريت مؤخراً بعض الأبحاث بقصد تحويل الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية يمكن استغلالها لتحليل الماء الى مادتي الأكسجين والهيدروجين وبالتالي امكان استعمال الهيدروجين الناتج كوقود نافع ■

د. مروان راسم كمال
كلية البترول والمعادن – الظهران

الملحمة الشعبية

« ١ »

بقلم: الأستاذ السيد أحمد أبو الفضل



النهضة الأدبيّة ومعاييرها

لا بد لنا ان نتذكر صنيع النهضة الأدبية في تحديد التراث العربي واستخلاص المعايير التي تصلح لتاريخه ونقده . ولقد مرت هذه النهضة بمرحلتين ، اتسمت في الأولى بما تتسم به كل نهضة فكرية من النزوع الكامل الى احياء التراث القديم ، وكانت المعايير التي استخلصتها لتحديد هذا التراث ونقده مشتقة من التراث نفسه، فلم تحاول ان تصحّح حدود التراث . . قصرته على الأدب الفصيح وحده ، بل وعلى جانب من هذا الأدب الفصيح ، ورأت في الوقت نفسه ان تحتفل بتقويم المأثور الأدبي على الأسس القديمة ، ومن هنا شغلت بالوظيفة ولكن هذه الوظيفة درست من حيث التأثير في المتلقى او المتلقين من ناحية ، وقصرت على الغرض من توجيه الابداع الأدبي من ناحية أخرى .

واذا كان الشعر هو الذي يعنينا في باب الملحمة ، فقد احتفلت النهضة الأدبية بالأغراض على النحو القديم . . بالفخر والمدح والهجاء والرثاء والوصف والغزل ، واحتفلت كذلك بصورة الأثر الشعري من حيث الوزن ومن حيث التقفية واتبعت تصور الأقدمين ، فالقريض ، عبارة عن القصيد والرجز . وأخرجت النهضة الأدبية ، او كادت ، انماطاً اخرى خرجت على القريض من ناحيتي الصورة والوسيلة ، أخرجت التوشيح والزجل والمواليا والقوما والكان وكان . . الخ .

ومرت النهضة الأدبية بمرحلة تالية دفعت اليها حوافز جديدة بتأثير الاتصال بالغرب ، فرأينا الدارسين يستعيرون المعايير الغربية لتأريخ الشعر العربي بخاصة ونقده . ولم يفكر هؤلاء الدارسون بتصحيح التراث المدروس ولكنهم استعادوا المثال اليوناني الذي يعيد تاريخ هذا الفن من الأدب الى اطوار هي :

الطور الاول : وهو الطور الملحمي الذي كان يحكي الذاتية العامة الجماعية والذي كان يصور امتياز الجماعة وعلاقاتها بالأقوام الأخرى ، وهو شعر طويل يحكي امجاد الجماعة ونزوعها الى الوحدة ويسقط هزائمها .

الطور الثاني : وهو الشعر الغنائي الذي يعكس عواطف الفرد عندما يستكمل احساسه بذاته وبوقع الحياة عليه .

الطور الثالث : وهو طور الشعر التمثيلي عندما بدأ العقل يصاحب الشعور ، وعندما برزت الفكرات الديمقراطية الى الوجود ، واحتاج الشعب اليوناني الى ان يجسم النموذج والمثال في صراعه من ناحية (المأساة) ، او ان يقوم الحياة الاجتماعية بالنقد والمفارقة والسحر من ناحية أخرى . وعند التطبيق رأى الدارسون ان مأثور الشعر العربي لا ينطبق عليه الا الطور الغنائي ، فاحتاجوا تبعاً لذلك الى الاستعانة برأي بعض الفلاسفة والمستشرقين الغربيين الذين صدروا في آرائهم عن عصبية عنصرية ، ومن هؤلاء « ارنست رينان » . ذهب هؤلاء واولئك الى ان الشعر العربي افتقر الى الملحمة لسبب في فطرته وكان المثال اليوناني هو الذي يقاس عليه .

لقد كان تعريف «ارسطو» للشعر الملحمي هو الفيصل ، ولقد ذهب «ارسطو» الى ان الملحمة هي : « قصيدة شعرية طويلة على رويّ واحد ، تحكي العجيب من الفعال ويقوم بهذه الفعال أبطال مشهورون ، وتتسم الأحداث والشخوص بالجلال » . او بعبارة اخرى تقوم الملحمة عند « ارسطو » على اركان ثابتة لا بد ان تتوافر في كل ملحمة هي :

الشعر ، الطول ، وحدة الروي ، الحدث العجيب ، الابطال ، وجلال الأحداث والشخوص ، ولا ينطبق هذا التعريف بطبيعة الحال على المأثور من الشعر العربي .

نقد تعريف أرسطو

ولقد رأى النقاد الغربيون انفسهم منذ القرن الثامن عشر الميلادي ان تعريف ارسطو لا يمكن ان ينطبق على ملاحم جميع الشعوب ، ولذلك فرقوا بين ضربين من الملاحم يختلف كل منهما عن الآخر اختلافاً جوهرياً وان اتفقا في الصورة .

النوع الأول هو الملحمة الشعبية او الجماعية التي تعبر عن وجدان جماعة بأسرها ومن هذا النوع « الياذة هوميروس واوديسته » .

أما النوع الثاني فقد عرفوه بالملحمة او الأدبية تمييزاً له عن النوع الأول ، وهو يعبر عن وجدان فرد معين ، ومن الأمثلة عليه « انيادة فرجيني » .

ورأى النقاد الغربيون ايضاً بعد ان اتسعت نظريتهم الى الشعوب ، ان تعريف «ارسطو» احتفل بالشكل اكثر مما احتفل بالحافز او الوظيفة ، فليس الطول شرطاً اساسياً لأنه نسبي ، وكذلك ليس الروى الواحد مقوماً اصيلاً في الأدب الملحمي . كما ان الشعر لا يمكن ان يقوم وحده كأساس للتمييز . لقد سجل هؤلاء

النقاد معاييرهم بعد ان استخلصوها من ملاحم الشعوب الأوروبية نفسها ، وهي شعوب برز وجدانها القومي في مرحلة متأخرة من التاريخ ، امثال الشعب الانجليزي في « بوولف » او « موت آرثر » . وفي الملحمة الفرنسية « أغنية رولون » . و « السيت » الاسبانية . . . وهكذا .

ولكن هؤلاء النقاد لاحظوا نمطاً من الأدب القصصي الأوروبي ظهر في أواخر القرون الوسطى فجأة ، وهو أدب يقترن فيه الشعر بالنثر ، وكان بتأثير اجنبي ، ومن الأمثلة عليه قصة « القاسم ونيكولت اوكسان » ، وذهبوا الى ان هذا القصص انما ظهر بتأثير الأدب العربي وبخاصة الشعبي منه . وكانت « أيام العرب » كما كانت حكايات « الف ليلة وليلة » يبدو فيها الشعر والنثر جنباً الى جنب . فاتفق هؤلاء الدارسون على ان المثال العربي القصصي ، ولا نقول الملحمي ، هو الذي يتسم بوجود الشعر والنثر فيه ، ولا ينفرد بأحدهما . ولكنهم وقعوا في خطأ جانبي ، هو ان الشعر في القصة الأوروبية كان يستوعب السرد والتصوير والأحداث جميعاً ، أما المثال العربي كالأيام والليالي فالنثر هو الأصل والشعر تزيّد فيه ويقوم بوظائف ثانوية ، ومن هنا كان لا بد ان يفتش العلماء عن أصول عربية اخرى يكون الشعر فيها عنصراً أساسياً ، فلم يجدوا غير نماذج من الأدب الشعبي العربي ، وهذه النماذج هي التي أثرت بدورها في الادب الأوروبي ، بل ان بعض ملاحم القوميات الأدبية التي برزت في اوائل العصر الحديث انما كانت حكاية للنصوص الشعبية العربية .

ولا بد لنا ان نذكر أيضاً ان « الحرب » كانت موضوعاً رئيسياً من موضوعات الشعر العربي . والحرب هي التي أوحت على الدوام بالملاحم عند جميع الشعوب ونحن لا نستطيع ان ننسى الفروسية العربية التي طبعت العرب بخلائق وفضائل معينة ، والتي صاغت الكثير من وقائع تاريخهم ، كانت الفرس عماد الثروة والجاه في البيئة العربية ، وهي التي اكتسبت شهرتها في العالم كله بعد ذلك . والفرس قديمة قدم الشعب العربي نفسه ، ولا يعرف علماء الأنساب القدامى متى جاءت الفرس الى الجزيرة العربية ولا من أين جاءت وكل الذي استطاعوا ان يحددوه هي انها ظهرت كمقوم من مقومات الحياة العربية في الحضارة اليمنية القديمة ، وليس أدل على تأثير الفرس في الوجدان العربي ان الشاعر الفارس كان من سادات العرب في العصر الجاهلي ، مثله في ذلك مثل الخطيب اليوناني . كما ان الفرس استقرت في خلد العرب حتى أصبحت جزءاً اساسياً من تقاليد الشعر العربي ، ففي القصيدة العربية مقدمة او ديباجة تصورها وتصور امتيازها ورحلتها ، وفي أيام العرب المشهورة أيام خاصة بها أمثال داحس والغبراء ، ولقد عني العرب بأنسابها كما عنوا بانسابهم . وعندما تجمعت الرواية ودونت وجدنا الأخبار الطوال والمعارف الكثيرة عن الافراس وشياتها اي اوصافها ومزاياها وكل ما يتعلق بها . . مثل هذا المحور للحياة العربية لا بد وان يترك آثاره على الشعر . لا بد اذن من وجود طابع ملحمي يصور الفروسية ويصور الوقائع والحروب . . فاين هذا الشعر ؟

لقد عرف المأثور العربي شعر الحماسة وهو ذو طابع ملحمي ولكنه مجموعة من المقطّعات القصار ، وعرف ، المنافرة ، اي الحرب الباردة في الشعر ، وعرف المناقضة ، وصاحبت الأيام والوقائع مقطعات من الشعر ولكنها لم تطل بحيث تستوعب أمجاد قبيلة بأسرها او شعب كامل . والعرب الذين عنوا بأنسابهم يردون بذلك على أولئك الدين ذهبوا الى ان الملحمة تحتاج دائماً الى حياة موصولة ، والعرب ، في نظرهم ، أصحاب ظعن مستمر . وفات هؤلاء ان حياة العرب كانت مستمرة متصلة في وجدانهم ، تتتابع هذه الأنساب التي احتفظوا بها والتي جعلوها محوراً رئيسياً يحدد وجدان كل جماعة من جماعاتهم ، لقد تعارفوا واختصموا على اساس هذه الأنساب ، وكانت لهم أيام او وقائع حفظتها رواياتهم ، منها أيام جاهلية واخرى اسلامية ، وهذه الأيام تنسب بعد ان دونت الى راوية العرب المشهور ابي عبيدة ، نسبت له أيام طوال اي مفصلة ، ونسبت له أيام قصار اي موجزة .

ويبدو ان الطبري ، في تاريخه ، اخذ عن موجز ابي عبيدة . اما ابن الأثير صاحب « الكامل » فقد أخذ عن مفصل ابي عبيدة . ووردت هذه الأيام في مصنفات اخرى ، وردت في « العقد الفريد » لابن عبد ربه ، وفي « مجمع الأمثال » للميداني وفي « نهاية الارب » للنويري .

ولا بد للدارس ان يتحرز وهو يتابع هذه الأيام التي كانت تنسب دائماً الى المواضع التي اشتجرت فيها الأيام والحروب ، وليس المقصود باليوم هنا وحدة زمنية فلكية ، فقد يستغرق الشهور والأعوام ، فاليوم يرادف الواقعة ، وقد يسمى اليوم الواحد بأسماء مختلفة لتوزع هذه الواقعة في مواضع متعددة ، والأيام تنقسم الى : أيام خارجية ، وهي التي كانت تقوم بين القبيلة الكبيرة ، أي الشعب الكامل وبين قبائل العرب الأخرى مثل أيام قيس او ربيعة . وهذه الأيام الخارجية قد تكون بين مجموعات القبائل العربية وبين مجموعات اخرى تظاهرها من غير العرب كتلك الأيام التي اشتجرت بين قبائل من العرب وبين الفرس ومن انضم اليهم من العرب . وهناك الأيام الداخلية ، التي اشتجرت بين فروع القبيلة الواحدة ، وكانت الانساب التي تساير تاريخ العرب هي الفيصل في تحديد العلاقات بين القبيلة وغيرها ، او بين فرع وفرع آخر .

وليس من شك في ان تسجيل هذه الأيام كان عملاً ادبياً ، وانها كانت بمثابة التاريخ القومي للجماعات العربية ، كانت تصدر عن وجدان قبلي يضيق ويتسع ، ولكن الأحداث متتالية ومستمرة ، وهذه الأيام تستوعب شعر الحماسة استيعابها للخطب وجوامع الكلم ، كما ان فيها من الروابط النثرية ما يجمع بين الوقائع والأحداث والشخوص . . هذه الأيام من غير شك ملاحم العرب ، ولكنها تختلف عن النموذج اليوناني من ناحية الصورة فحسب . . وهي تحوي شروط الملاحم التي من خصائصها انها صدرت عن وجدان جماعي ، ثم انها تحكي وقائع حرب ، وتتسم بالجلال في الأحداث والشخوص . ذلك ان كل قبيلة تؤكد في رواية أيامها امتيازها على غيرها ، وتذكر مفاخرها وامجادها وانتصاراتها وتسقط مثالبها وهزائمها ، وتضفي البطولة على رؤسائها وقادتها .

ويضيف بعض الدارسين المغازي والفتوح الاسلامية الى أيام العرب ، وليس هذا برأي ، ذلك لأن المغازي والفتوح كانت تصدر تحقيقاً لمثل اعلى ينشد وحدة الانسان ، اما ايام العرب فكانت تصدر عن عصبية ، كما قلنا تتسع او تضيق .

وقد عرف العصر الاسلامي الكثير من أيام العرب ، ذلك ان وقائع متعددة اشتجرت بين القبائل العربية مع عصر بني أمية طوال العصر العباسي ، وربما قد استمرت دهراً بعد ذلك ، بيد ان عصبية اقوى كانت قد ظهرت وهي العصبية القومية التي تداعت الى الظهور كنتيجة للحروب الصليبية ■

السيد أحمد أبو الفضل — القاهرة

مَرَضُ هُوجكن

بقلم: الدكتور يونس شناعة

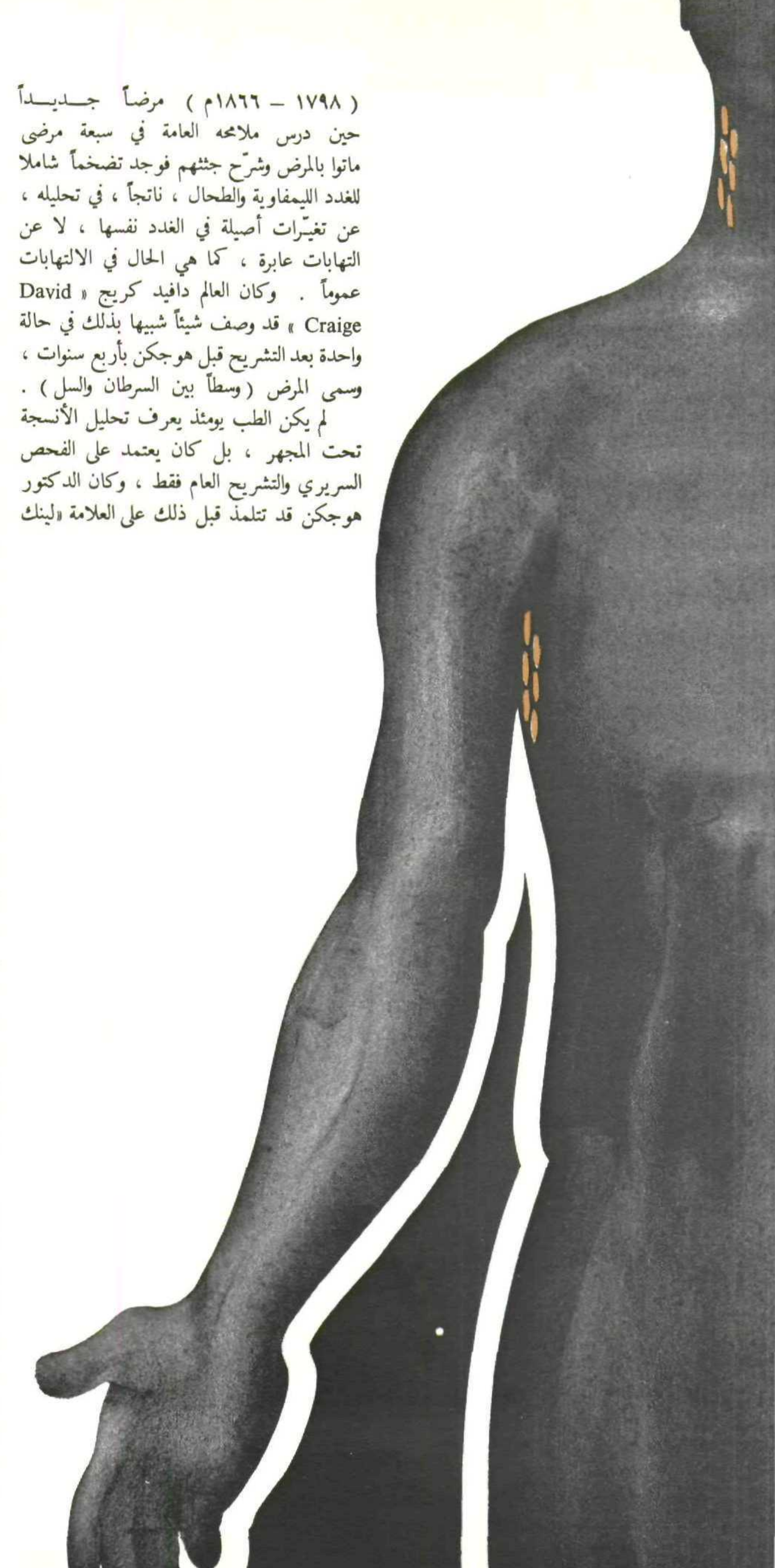
يقوم في الجسم جهاز دقيق متشعب ، يشابه ويحاذي الدورة الدموية ، ويسمى بالجهاز الليمفاوي او البلغمي « Lymphatic System » وهو عبارة عن عروق تتدرج في الدقة من الشعيرات الليمفاوية التي تقابل الأوعية الشعرية في الدورة الدموية ، منتهية بالقناة الصدرية « Thoracie Duct » التي تصب في الوريد الأجوف العالي ، في أعلى الصدر . وهذا يعني ان هذا الجهاز يصب في النهاية في الدورة الدموية . ولهذه العروق الليمفاوية جُدُرٌ دقيقة ، حتى في أضخم جزء وهو القناة الصدرية ، اذا ما قورنت بعروق الدم شرايين كانت أم أوردة . ويسري في هذه العروق سائل رقيق خفيف مكون من بروتينات ومواد دهنية غزيرة ، وخلايا . ويسمى السائل بالسائل الليمفاوي والخلايا بالخلايا الليمفاوية . وتقوم هذه العروق بتنقية الأنسجة التي تتخللها ، شأنها في ذلك شأن عروق الدم ، غير أن الأولى أسرع الى ذلك ، خصوصاً اذا التهب النسيج او العضو المعني بالأمر ، وعلى غرار الجهاز الدموي ، لا يكاد يخلو نسيج من هذه العروق .

ولهذه العروق الليمفاوية « محطات » تتكون من غدد أو عقد ليمفاوية « Lymph Nodes » تقوم بدور المصافي او المراشح لكل جسم غريب أو عدوى ، فهي مصنع لشتى أنواع الخلايا التي يعتمد عليها الجسم للدفاع عن نفسه وتوفير الجسيمات المضادة في الدورة الدموية ، ويختلف نوع هذه الخلايا حسب المنطقة من الغدة التي تصنع فيها الخلايا المعنية ، فكل غدة تتكون من قشرة ولب . وتنشط هذه الغدد فتفرز أعداداً هائلة من هذه الخلايا ، بعضها يبقى في الغدة والآخر ينطلق في العروق الليمفاوية ، ومن ثم الى الدم ، ليهاجم مواقع الالتهاب والعناصر الغريبة الدخيلة على الجسم . وعملية الترشيح والتصفية التي تقوم بها هذه الغدد ، ونشاطها في تكوين الخلايا الليمفاوية يؤديان معاً الى تضخم هذه الغدد في حالات الالتهاب ، ونضرب لذلك مثلاً تضخم هذه الغدد وبروزها تحت الفك الأسفل وفي الرقبة عند التهاب اللوزتين ، وظهور الغدد المؤلمة في المنطقة الأربية (أعلى الفخذ عند التحامه بالبطن) أو تحت الابط لدى التهاب جرح في القدم او اليد .

ويضاف الى العروق والغدد الليمفاوية الطحال واللوزتان ، وتكتلات ليمفاوية أخرى في جدار الأمعاء ، لتشكل كل هذه مجتمعة ما يسمى بالجهاز الليمفاوي . وعلى الرغم من ان الدور الرئيسي لهذا الجهاز هو تنقية الأنسجة في الحالة الصحية السليمة ، والتنقية والدفاع في حالات المرض ، الا أن العروق الليمفاوية في الأمعاء تتسلم المواد الدهنية المهضومة فيها لتنقلها الى الكبد ، فهي تقوم بدور غذائي في هذه الحالة .

ما هو مرض هوجكن؟

في عام ١٨٣٢م ، وفي مستشفى جاي ، « .Guy's Hosp » بلندن ، وصف الدكتور توماس هوجكن « Thomas Hodgkin »



(١٧٩٨ - ١٨٦٦م) مرضاً جديداً حين درس ملامحه العامة في سبعة مرضى ماتوا بالمرض وشرّح جثثهم فوجد تضخماً شاملا للغدد الليمفاوية والطحال ، ناتجاً ، في تحليله ، عن تغيّرات أصيلة في الغدد نفسها ، لا عن التهابات عابرة ، كما هي الحال في الالتهابات عموماً . وكان العالم دافيد كريج « David Craige » قد وصف شيئاً شبيها بذلك في حالة واحدة بعد التشريح قبل هوجكن بأربع سنوات ، وسمى المرض (وسطاً بين السرطان والسل) .

لم يكن الطب يومئذ يعرف تحليل الأنسجة تحت المجهر ، بل كان يعتمد على الفحص السريري والتشريح العام فقط ، وكان الدكتور هوجكن قد تتلمذ قبل ذلك على العلامة «لينك «Laennec» في باريس (وتسمى احدى حالات تشمع الكبد باسمه) وعاد ليعلّم الاطباء في بريطانيا كيف يستعملون السماعة الطبية «Stethoscope».

ومن الطريف ان الدكتور « هوجكن » كرّس نفسه في أواخر سني عمره للاصلاح الاجتماعي ، وفي طريقه الى القدس أصيب بالاسهال الشديد (الديز نطاريا) في الاسكندرية وتوفي بعد ذلك ببضعة أيام في مدينة يافا بفلسطين .

لم يثُر اكتشاف الدكتور هوجكن اهتماماً طويل الأثر ، الى ان جاء الدكتور « صموئيل ويلكس - Sir Samuel Wilks » سنة ١٨٦٥م . فأرسى قواعد المرض المذكور وحدّده بدقة وسماه مرض هوجكن . ولدى اعادة النظر في الحالات السبع التي وصفها « هوجكن »بعد مرور ٩٧ عاماً ، تبين ان ثلاثاً منها فقط استكملت الشروط التي تضعها في اطار مرض هوجكن ، كما نفهمه اليوم ، أما الأربع الأخرى فكان منها اثنتان من نوع آخر من سرطانات الجهاز الليمفاوي ، وواحدة من نوع السل والأخرى حالة زهري .

ولم تعرف الصورة التشريحية الدقيقة (المجهرية) للمرض الا في عام ١٨٧٨م على يد الدكتور « جرين فيلد - Green field » حيث لفت النظر الى وجود تليّف في الغدد الليمفاوية ، ونقص في الخلايا الليمفاوية فيها مع وجود خلايا ضخمة متعددة النوى . وفي عام ١٩٣٧ وعام ١٩٣٩م حاول « جاكسون - Jackson » اقامة صلة بين الصورة السريرية والصورة المجهرية وعلى ضوئهما توقع طبيعة سير المرض وتطوره ومستقبل المريض ، واستمر التحليل بعد ذلك وتكاثرت الآراء وكثرت الخلافات بين العلماء حول هذه النقطة بالذات الى يومنا هذا .

اذن ما هو مرض «هوجكن»، بعد كل ذلك؟

يصعب ، اذا توخينا الأمانة العلمية ، اعطاء تعريف جامع مانع لهذا المرض ، الا أنه من ناحية وصفية يمكن القول انه نمو خبيث يظهر عادة في بعض الغدد الليمفاوية ويمتد الى غدد اخرى فيما بعد . في هذه الغدد تبدو ، تحت المجهر ، ملامح الالتهاب بوجود خلايا ليمفاوية متعددة كما هي الحال في الالتهابات العادية ، وملامح الطلوع السرطانية على شكل خلايا مشبكية خبيثة المظهر غير ناضجة ، تكون الخلايا الضخمة متعددة النوى جزءاً منها ، وتسمى الخلايا الضخمة هذه بخلايا

«ريد وستنبرغ - Reed-Sternberg» أسوة بواصفيّها الدكتورة «دوروثي ريد» والدكتور «ستينبرغ»، وبدون هذه الخلايا لا يجوز تسمية المرض بمرض «هوجكن»، الا أن وجودها وحده لا يكفي لذلك.

وما دمنا في معرض الحديث عن الصورة المجهرية للمرض فان المتفق عليه ان هناك علاقة كافية بين الصورة السريرية والصورة المجهرية في هذا المرض بحيث يمكن التنبوء بتطور المرض وخطورته ومدى انتشاره ومعدّل الفترة الباقية من عمر المريض ولو من وجهة نظر احصائية بحتة فقط. وقد توصل الباحثون الى أن الصورة المجهرية لهذا المرض تكون على واحدة من أربع تعكس كل منها قدرة الجسم على الدفـاع عن نفسه ودرجة المنـاعة الكامنة فيه:

١ - الغدد الليمفاوية كثيرة الخلايا الليمفاوية «Lymphoeytic Predominen» وفي هذه الحال تكون الغدد المريضة في جانب واحد من الحجاب الحاجز، محدودة العدد والموقع، في أحد جانبي الرقبة عادة.

وتعتبر هذه الصورة اهون الحالات المرضية. فهي قابلة للشفاء، وقد يطول عمر المريض ولا يموت من المرض نفسه بل من شيء غيره.

٢ - الغدد الليمفاوية ذات التدرن والتصلب «Nodular Sclerosis»، وفي هـذه الغدد توجد كتل من النسيج الليمفاوي المريض، محوطة بألياف متصلبة على شكل أطواق وبصورة منتظمة. وفي هذه الحالة يكون المرض بسيطاً ومحدوداً ومستقبل المريض لا بأس به.

٣ - الغدد الليمفاوية نادرة الخلايا الليمفاوية وتكون الصورة المجهرية ومستقبل المريض على العكس من الصورة الأولى تماماً. وتكون كثرة الخلايا الخبيثة على حساب الخلايا السليمة في الغدد.

٤ - الغدد الليمفاوية ذات الخلايا الممتزجة «Mixed Cellularity»، وفي هذه الصورة تكاد تتساوى الخلايا الليمفاوية - السليمة - والخلايا الخبيثة (الشبكية والضخمة متعددة النوى). وتأتي هذه الحالة في الدرجة الثالثة من حيث الخطورة.

سـبب المـرض

ما يزال مرض «هوجكن» سراً مغلقاً، شأنه في ذلك شأن كل أنواع السرطانات، على الرغم من البحوث الواسعة في مجالات الأمراض السارية وعلم الجراثيم.

يموت بهذا المرض في الولايات المتحدة حوالي ٣٢٠٠ شخص كل عام، ويبدو ان ثلث المصابين به يعيشون طويلاً بحيث يموتون لأسباب أخرى. ويصيب المرض الشبان ومتوسطي السن عادة، ويميل الى اصابة الذكور أكثر، وهو نادر في الأطفال. ويلاحظ ازدياد الاصابة بهذا المرض في العائلة الواحدة، وفي أحد الزوجين اذا أصيب القرين بالمرض. كما لوحظت صورة تشبه الوباء حين أصيب عدد من الطلبة في صف واحد بالمرض بعد وجود ناقلين له، ومرور مرحلة طويلة من الحضانه. كما ان احتمالات عرقية وجغرافية وبيئية أخرى قد درست للتحقق من أمكانية وجود علاقة سببية بين هذه ونشوء المرض، غير ان هذه الدراسات لم تسفر عن نتائج ايجابية مشجعة حتى الآن.

كثير من اعراض هذا المرض، والتي سنتطرق اليها بعد حين، توحي بوجود عدوى في الجسم، كالحمى والعرق الكثير، وارتفاع تعداد كريات الدم البيضاء وفقر الدم، والحقيقة ان بعض حالات العدوى هي عبارة عن مضاعفات لهذا المرض، كالسل، والأمراض الفطرية، نظراً لانخفاض مناعة الجسم المصاب بهذا المرض. ومنذ حدّت المضادات الحيوية من انتشار السل لم يعد المرضان يوجدان كالشيء وظله كما كان الأمر عليه في الماضي، اذ طالما اختلط امر التشخيص على الطبيب بل وأحياناً على عالم أمراض الأنسجة للتمييز بين السل ومرض «هوجكن».

هذا ولم يتيسر نقل مرض «هوجكن» بالعدوى الاصطناعية حيث حقن بمسحوق النسيج المصاب بهذا المرض حيوانات كثيرة فلم يظهر غير التهاب موضعي خفيف في النسيج المحقون. ولقد أجريت دراسات مستفيضة وعلى نطاق واسع للتأكد من وجود (او عدم وجود) فيروسات سرطانية في سرطان الدم، وسرطانات الجهاز الليمفاوي من نوع «الليمفوما - Lymphoma»، وبالرغم من وجود شبه علاقة بين نوع من الفيروسات والمرض الأخير المنتشر في أفريقيا على شكل سرطان يصيب الفك أكثر مما سواه، نقول على الرغم من ذلك، فان هذه الابحاث لم تلق ولا بصيصاً من ضوء على مرض «هوجكن».

ومن الثابت ان المصابين بهذا المرض تنقصهم المناعة المدعومة بالخلايا الليمفاوية، مع أن جلودهم لدى حقنها بخلاصة جرثومية السل لا تتورم وان تعرضوا للجرثومة في السابق. غير ان هذه الملاحظة تصدق اكثر ما تصدق على المصابين بالمرض اصابة واسعة، سواء كان ذلك بناء على الصورة المجهرية او طبقاً لمرحلة المرض.

الأعـراض

معظم الذين يصابون بالمرض يكونون في عافية قبل ذلك. وأول وأكثر أعراض هذا المرض وعلاماته ظهور غدة او غدد ليمفاوية متورمة في جانب من الرقبة. وتصاب الغدد السطحية في الرقبة في ٦٠ - ٨٠٪ من المرض، ويصاب الجانب الأيسر من الرقبة أكثر قليلاً من الأيمن. وتصاب الغدد الابطية في ٦ - ٢٠٪ من الحالات، وغدد الحيزوم (ما بين الصدر والظهر من أنسجة في أعلى القلب وشراينه) في ٦ - ١١٪ من الحالات، والغدد الإربية في ٦ - ١٢٪.

وبعد ظهور الغدد المصابة بالمرض، تستمر هذه في النمو بسرعة أحياناً، فتحدث ألماً أو انسداداً محلياً بالضغط على بعض الأوعية الدموية فتسبب احتقانها، او الاعصاب المجاورة فتظهر مضاعفات ذلك رأساً او في وقت قصير. وقد يكون نموها بطيئاً وبلا ألم شهوراً او سنين، ثم تظهر الأعراض العامة في الجسم بعد ذلك،

وقد تظهر قبل ذلك أحياناً ، على شكل آلام ، وضعف عام ، وارتخاء ، وضعف شهية ونقص في الوزن ، وحمى ، وعرق زائد ، وحكة أحياناً . وقد تكون الحكة المتكررة او المستمرة العلامة الرئيسية الوحيدة للمرض في ١٠ — ٢٠٪ من المرضى .

وهنالك مظهران لهذا المرض : ١ — في الشباب دون الأربعين تظهر غدة او أكثر في منطقة محصورة من الجسم مصحوبة بحمى خفيفة أو غير مصحوبة ، ولا تبرز بقية الأعراض المسرودة أعلاه ، وفيما عدا ذلك يظهر المصاب بمظهر السليم المعافى تماماً . وهذا المظهر في الشباب هو علامة المناعة الكافية في الجسم التي تحد من انتشار المرض وتقلل من اعراضه العامة .

٢ — في المتقدمين في السن تظهر معظم الأعراض المسرودة أعلاه ويبدو المصاب مريضاً هزيلاً ، ولا توجد علامة توحي بانحصار المرض في جهة واحدة من الجسم فقط . وهذا الصورة على النقيض من الأولى فهي تدل على انخفاض المناعة لدى هؤلاء .

تطور المرض

بعد ظهور المجموعة الأولى من الغدد السطحية المصابة تبدأ غدد أخرى في مجموعة أخرى بالظهور ، ثم تصاب الغدد في التجويف البطني ، وعلى جانبي العمود الفقري ومنطقة الفخذ ثم على محاذاة جهازي الهضم والتنفس . ومع تطور المرض يصاب الطحال بالتضخم ثم الكبد ، فمخ العظم فالعظم نفسه . ولا يكاد في النهاية يخلو من المرض نسيج يحتوي على شيء من الجهاز الليمفاوي .

دور المختبر

يستعمل المختبر لتحقيق الأمور التالية : ١ — تشخيص المرض . ٢ — مرحلة تطور المرض ودراسة آثاره الثانوية . ٣ — دراسة مضاعفات المرض الظاهرية . وعلى الرغم من امكانية تشخيص المرض بالطريقة السريرية الا أنه لا بد من التحليل المجهري للتأكد من ذلك . ولذلك يختار الجراح ، باستشارة الطبيب الباطني غدة او أكثر في موقع أكثر شبهة وايجابية من غيره . فالمنطقة الإربية ، مثلاً ، لا تصلح لذلك ، فهي عرضة للالتهاب وتضخم غددها لكثرة التهابات القدمين والساقين .

ولما كان فقر الدم جزءاً هاماً في هذا المرض ، كان تحليل الدم للكشف عن ذلك أمراً مفيداً ، فقد يشتد فقر الدم او يختفي حسب تطور المرض تحت العلاج .

والتصوير الشعاعي من الأهمية بمكان في الكشف عن المرض ومدى انتشاره ، في التجويف الصدري وخارجه ، وتصوير الجهاز الليمفاوي بصبغة الميثلين الأزرق (Methylene Blue) المحقون في عرق ليمفاوي في ظهر القدم يكشف عن عدد الغدد الليمفاوية المصابة في التجويف البطني ، ان وجدت . كما ان استعمال المواد المشعة الكاشفة مثل التكنيتيوم (Technitium) يعطي فكرة جيدة عن مدى اصابة الطحال والكبد .

دراسة مراحل المرض

لا بد من معرفة مدى انتشار المرض في الجسم تسهيلاً لاستعمال العلاج الشعاعي ، بالاضافة الى الاطلاع على تطور المرض ومستقبل المريض . وتستخدم من أجل ذلك فحوصات الدم المتعددة ، والصور الشعاعية للصدر والعمود الفقري ، والصور الملونة للجهاز البولي ، وفحص العظم ومخ العظم ، وتصوير الجهاز الليمفاوي (Lymphogram) وأخذ عينة من الكبد عند استئصال الطحال (هو أمر حتمي لدراسة المراحل) لدراسة الاثنين ومعرفة مدى اصابتهما بالمرض ان وجدت .

وقد اصطلح على وجود اربع مراحل لهذا المرض :

* المرحلة الأولى وفيها ينحصر المرض في منطقة تشريحية واحدة في جانب واحد من الحجاب الحاجز .
* المرحلة الثانية وفيها ينحصر المرض في أكثر من منطقتين متجاورتين او منطقتين تشريحيتين غير متجاورتين في جانب واحد من الحجاب الحاجز .
* المرحلة الثالثة وفيها يوجد المرض على جانبي الحجاب الحاجز ، الا أنه لا يتعدى الغدد الليمفاوية والطحال .
* المرحلة الرابعة وفيها يصيب المرض مخ العظم ، والنسيج الرئوي ، والعظم وكل الأنسجة بالاضافة الى ما في المرحلة الثالثة .

العلاج

يكون علاج مرض «هوجكن» كالآتي :

١ — **الاشعاع** : ويستعمل في المراحل الأولى من المرض ، مستقلاً ويخطط مجال التداوي حسب المرحلة المرضية بحيث يكون شاملاً لما حول الغدد المصابة عند تسليط الأشعة القاتلة للخلايا السرطانية ويحتاج المريض في المعدل مقدار ٣٠٠٠—٤٠٠٠ وحدة «راد-Rads»

٢ — **الجراحة** وتستخدم لاستئصال الغدة أو الغدد المتجاورة للتحليل والتخلص منها ، خصوصا اذا لم تكشف دراسة المراحل «Staging» عن وجود المرض فيما عدا تلك . وفي كثير من الحالات يكون استئصال هذه الغدد آخر عهد المريض بالمرض .

٣ — **الادوية** وأكثرها استعمالا هذه الأيام أربعة أو خمسة تستعمل بالتعاقب وحسب برنامج أعده معهد السرطان الوطني بالولايات المتحدة الأمريكية . ولا يخلو استعمال هذه الأدوية من آثار سيئة وخطيرة أحيانا ، الا أنها حين تستعمل مجتمعة تحقق الشفاء أحيانا لا مجرد التخفيف من المرض . وفي بعض الحالات تختفي كل علامات المرض وأعراضه تحت العلاج ، فترة من الزمن قد تطول أو تقصر ، لتعود هذه الأعراض من جديد ، وأفضل طرق المعالجة ما جمع بين التداوي بالاشعاع والعقاقير الكيماوية في آن ■

د. يونس شناعة - عمان

جزيرة
فيلة
في أسوان

بقلم: الأستاذ محمّد زكي راغب

منظر عام لجزيرة «فيلة» الأثرية في أسوان.

لما كان بناء السد العالي بداية التغيير في مصير كنوز الحضارة الفرعونية التي تزخر بها بلاد النوبة . واستقر الرأي على ان تنقل فكرة انقاذ جزيرة فيلة الى المجال الدولي ، وكان ذلك عن طريق منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة « اليونسكو » . وقد رحبت المنظمة الدولية بهذه الفكرة ، فوجهت نداء لانقاذ آثار هذه الجزيرة وبدأت الحملة الدولية التي نشهد اليوم ثمرات جهودها الضخمة . وقد أسهمت حوالي خمس عشرة دولة في هذا العمل الكبير ، وتضافرت جهود اجهزة « اليونسكو » واللجان الدولية في دراسة انقاذ الجزيرة الغارقة ، ليأتي انقاذها مثلاً يحتذى به للتعاون الدولي في مجال الحفاظ على التراث الانساني والحضاري .

ولقد تحملت مصر جانباً كبيراً من المساهمة في انقاذ هذه الدرة الأثرية ايماناً منها بقيمة هذا التراث واهميته للحضارة والثقافة بالنسبة لهذا الجيل والأجيال القادمة من بعده .

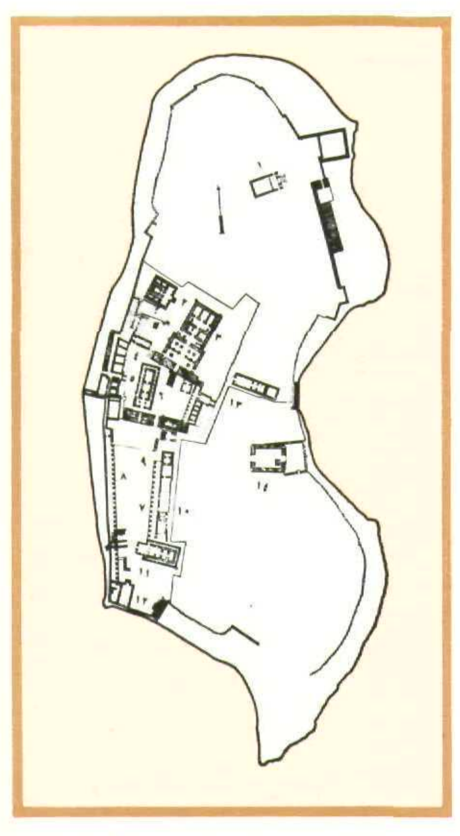
وقد بدأ تنفيذ المشروع على مراحل ، حيث أقيم سد مؤقت لحماية الأعمال الجارية بالجزيرة من الركام الصخري والستائر الحديدية التي أقيمت حول الجزيرة . وقد بلغ عدد هذه الستائر حوالي ٢٠٠٠ ستارة ، ارتفاع كل منها ٨ أمتار .

ومن المشاكل التي اعترضت مراحل العمل في جزيرة « فيلة » طغيان المياه وارتفاع مناسيب التخزين من جراء انشاء خزان اسوان . وعلى مر السنين ، ثم بعد اقامة السد العالي ، أخذ منسوب المياه يغطي الجزيرة ويغمرها بما يزيد على خمسة أمتار بصفة دائمة .

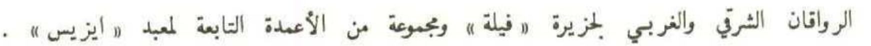
تتوسط جزيرة «فيلة» مجرى النيل اذ تقع بين السد العالي وخزان اسوان ، وهي عبارة عن جزيرة صخرية من الجرانيت الوردي كسيت على ارتفاعات مختلفة بطمي النيل .

وكلمة « فيلة » هي تحريف للاسم المصري القديم « بيلاك » ويعني « النهاية » لأنها تقع عند اقصى الجنوب في مصر ، وعند حدود بلاد النوبة . وسميت في العصر العربي بـ «القصر» تارة ، و «قصر انس الوجود» تارة اخرى . ويرجع هذا الاسم الى قصة بطل من أبطال قصص الف ليلة وليلة .

وكانت جزيرة فيلة قبل بناء خزان أسوان من أجمل جزر هذه المنطقة ، فقد كانت



رسم تخطيطي لجزيرة « فيلة » الأثرية والمعابد التابعة لها .



الرواقان الشرقي والغربي لجزيرة « فيلة » ومجموعة من الأعمدة التابعة لمعبد « ايزيس » .

تكثر فيها الزراعات وتزدان باعداد كبيرة من أشجار النخيل والدوم .

ويتكلف مشروع نقل جزيرة فيلة الى جزيرة « أجيليكا » المرتفعة التي تبعد عنها نصف ميل ، خمسة ملايين ونصف مليون جنيه مصري اي ما يعادل حوالي اثني عشر مليوناً من الدولارات تحملت مصر ثلث هذه التكاليف بينما أخذت « اليونسكو » على عاتقها استكمال الثلثين من مساهمة الدول التي تهتم بالكشف عن جذور الحضارة العالمية .

• • •

في وسط منطقة الشلال الأول التي تقع بين مدينة أسوان والمبنى العملاق للسد العالي تنتشر الجزر الجرانيتية في مجرى النيل ، كبراها جزيرة « فيلة » حيث يوجد بها اقدم مقياس للنيل في تاريخ مصر وفيها ١٦ أثراً ومعبداً أقامها ملوك مصر في عصور الفراعنة والبطالمة والرومان ، وسجلوا على جدرانها نصوصاً تاريخية تضيء الظلال التي تشوب تاريخ مصر في ثلاثة عصور مرت بها في أحلك أيام تاريخها حين غزا الفرس مصر ، ثم حين غزاها الاسكندر الأكبر ، ثم استعمرها الرومان ، مما جعل الدوائر التاريخية في العالم تتطلع باهتمام الى انقاذ هذه الآثار الغارقة في مياه النيل ، وحل رموزها لتصحيح واستكمال الأحداث التاريخية التي عاصرت اقامة هذه المباني على مدى الفي سنة من تاريخ مصر الطويل .

وجزيرة

« فيلة » تحيط بها ثلاث جزر كبيرة ، وهي جزر « بيجا » ، و« هيصة » ، و« أجيليكا » ، وهذه الأخيرة هي التي وقع عليها اختيار العلماء لينقلوا اليها جميع المعابد التي غمرتها مياه النيل وحجبتها عن عيون العلماء والمشاهدين ، وذلك لأنها ترتفع عن منسوب المياه في النيل بخمسة أمتار ، واسم « أجيليكا » هو اسم نوبي معناه « مأوى الذئاب » .

ويجري الآن اعداد جزيرة « أجيليكا » لاقامة تلك المعابد على سطحها بعد تسويته وبعد ان يتم رفع هذه المعابد تدريجياً من سطح الجزيرة التي تغمرها المياه . وعملية قطع ورفع هذه المعابد عملية شاقة تحتاج الى خمس سنوات ، ويقوم بالمرحلة الأولى منها الآن مهندسون وعمال مصريون . وتشمل هذه المرحلة اقامة سورين من الألواح الحديدية حول الجزيرة كلها لعزلها عن الماء ، وبين السور الداخلي والسور الخارجي مسافة ثلاثة أمتار ، طمرت بالرمال لمنع تسرب المياه الى الجزيرة مرة أخرى ، وبعد ذلك تبدأ العملية الأثرية الهندسية التي تقوم بها شركة ايطالية في فك احجار هذه المعابد حجراً حجراً ، ونقلها بعد ترقيمها الى سطح جزيرة « أجيليكا » التي تبلغ مساحتها ٢٦٠ الف متر مربع ، بعد ان يكون سطحها قد سُوّي وأعد لاقامة المعابد تحت اشراف لجنة من منظمة « اليونسكو » ومن علماء الآثار المصريين .

وهنا يتساءل القارىء عن سر الاهتمام بآثار هذه الجزيرة الى حد تحرك عنده العالم كله للمعاونة في الابقاء عليها واستيضاح ما تحمله من نقوش حفرت عليها ، وذلك حتى يتسنى لعلماء الآثار تحليلها .

وفيما يلي وصف تلك الآثار التي سيراها العالم بعد انتشالها من سطح الجزيرة الغاطسة واعادة بنائها على سطح جزيرة « اجيليكا » .

لجزيرة « فيلة » أهمية تاريخية كبرى لما أقيم عليها من معابد ، وهي في وسط نهر النيل ، وفي نهاية صعيد مصر الذي كان دائماً يستعصي على الغزاة لبعده عن مداخلهم المتاحة في الشمال ، تارة من سيناء وتارة من ليبيا ، وأخرى من البحر الأحمر .

واول

من فكر في اقامة معبد على جزيرة « فيلة » من ملوك الفراعنة كان الملك « نخت — نب » وهو من ملوك الأسرة الثلاثين ، وكان يحكم مصر عام ٣٥٠ قبل الميلاد في ظروف دقيقة وخطيرة كانت تمر بها البلاد في مهب رياح الاستعمار الذي يتنافس فيه الفرس والاغريق للسيطرة عليها . . وكانت الظروف الداخلية في مصر مضطربة بسبب تدفق عدد المهاجرين الاغريق عليها الى حد انهم حصلوا على امتياز ملكي بانشاء مدينة مستقلة في اقليم البحيرة اطلقوا عليها اسم « نيوكراتس » . وموقعها الحالي بلدة « نقراش » في محافظة البحيرة . ويعني اسم « نيوكراتس » ، الحكم الجديد اشارة الى التمتع بامتياز تطبيق القوانين الاغريقية على سكان تلك المدينة التي زرعها الاغريق في قلب مصر مكافأة لهم على اشتراكهم مع الجيش المصري كمرتزقة في محاربة الفرس عند غزوهم مصر ، فكانوا دعامة داخلية لغزو الاسكندر عندما تغلب على الفرس ودخل مصر فاتحاً ليقضي على حكم الفراعنة قضاء مبرماً .



صرح معبد « ايزيس » الثاني وقد انتشرت على جدرانه رسوم وأشكال فرعونية .



جانب من الأعمدة التابعة لمعبد
بيت الولادة في جزيرة «فيلة» .

قصة

اربعة حريات

بقلم: الدكتور شكري محمد عياد

— اخرجوني من هذه القاعة . اريد الهواء . اريد النور .

انتفض من رقدته ومد ذراعيه كأنه غريق يوشك ان يختنق تحت الماء . وكان جسده ذو السبعين عاماً يهتز بعنف وكأنه ورقة ذابلة توشك ان تعصف بها ريح الخريف . جسد هزيل بائس ، أين هو من ذلك الجسد العضلي الذي كان قبل شهرين فقط ، يثير في اذهان أهل القرية ذكريات بطولات خارقة ، حتى كانوا يسمونه « ابو زيد الهلالي » لسمرة لونه .

جاءته ابنته مسرعة في وسط الدار وسندت ظهره بيدها اليسرى ، وأخذت تمسح على رأسه باليمنى :

— اهدأ يابا . هواء الخريف لا يصلح لك ، والسطح بارد انتظر حتى تهدأ حرارتك . شدة وتزول . ستخرج الى حقلك وتأكل من قمحك . ستبيت طول الصيف على السطح كما تحب ان تفعل . ستشبع من هواء الدنيا . شدة وتزول يابا . منذا الذي لا يمرض ؟ ولكن يجب ان تبقى في القاعة بعض الوقت . بعد قليل ستدور الشمس وتدخل من الطاقة .

كان يستمع اليها مغمض العينين . لم يفكر في معنى كلامها . فقط هذا الصوت الذي يشبه موج البحر ، هادىء ، ناعم ، ساحر ، وتحته عوالم مجهولة لا ينفد نعيمها ولكنه نعيم خادع كالحلم ، كالسراب.

فتح عينيه المحمرتين وتأملها بضعف ، بخوف ، بحنين ، انها هي هي . وعلى رأسها المنديل ، المنديل الحريري الأبيض المشغول الحرز الملون . لحظة . صرخ بعدها فزعاً .

—اسم الله عليك يابا. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

ووضعت يمناها على رأسه مرة أخرى . كانت حرارته تلسع ، ولكنها ابقت يدها على يافوخه هذه المرة وأخذت تتمتم بالفاتحة والصمدية في سكون وخشوع . كما تفعل لأطفالها .

قال وهو ينظر في حجره :

— لا اريد ان تضعي على رأسك هذا المنديل الحريري الأبيض .

— اسم الله عليك يابا . أي منديل ؟ — ونزعت غطاء رأسها ومدته أمام عينيه — هذه شاشية سوداء قديمة . ومن أين لنا المناديل الحريرية ؟

ولكن لم يعد يرى شيئاً . اختفى انسانا عينيه تحت جفنيه العلويين ، وأحست من ثقل رأسه انه يريد ان يرقد على ظهره ، فسندته برفق ، وهي تهمس باسم الله الرحمن الرحيم حتى ينام نوماً عميقاً لا تزعجه الشياطين .

دارت الشمس ودخلت القاعة . مستطيل صغير متراقص الضوء ، ساعة ثم اختفت . وهو مسجى على قبة الفرن ، لولا نَفَسُه الضعيف لحسبته ميتاً . ووقفت صامتة برهة ، ممسكة بيديها قعب اللبن الرائب . ثم نادت :

— آبا . آبا .

لم يكن نائماً كما ظنت ، ولكنها غيبوبة الضعف غلبت حتى على أوجاع المرض ،



حتى على احلامه المفزعه التي كان يهب منها صارخاً كالمجنون .

متى يصلون العشاء ؟

الشيخ عبد الكريم ، مقريء القرية الضرير ، يقاربه في العمر ، رجل عميق الصوت يتحدث معه همساً ولكن لهمسه صدى كأنه يتردد في أعماق بئر . يأتي بعد صلاة العشاء ويبقى بجانبه ساعة ، وربما قرأ ربعاً من القرآن ، عندما تدخل اليه نبوية بفنجان القهوة تلاحظ ان ملامح ابيها قد تراخت ونظراته قد لانت وبدا عليه ما يشبه السكينة . بركاتك يا شيخ عبد الكريم .

– يا بنتي ان همه ثقيل . ولكن رحمة الله واسعة .

– ماذا تعني ؟

ولا يجيب الشيخ عبد الكريم . ينصرف بخطواته الرزينه . قدماه تتجهان في ثبات نحو الباب ثم الطريق .

منذ يومين لم يذق طعم الزاد وكان آخر ما أكله حبات من الفول سلقتها وزادت لها الكمّون وبللتها بقليل من الزيت عساها تثير شهيته بلمعانها ورائحتها . ولكنه رد الطبق الصغير لم يأكل الا قليل من نصفه . والآن لديها قعب رائب استبقته من حليب أمس . لعله يشربه قبل ان يأتي الشيخ عبد الكريم .

– آبا ، آبا .

– هـــه ؟

– شوية رائب تبل ريقك .

– متى يأتي الشيخ عبد الكريم ؟

– بعد قليل . الا تشرب قبل ان يأتي ؟

– ضعيه .

تخاف ان يندلق . ربما مد يده فقلبه .

– أنت لم تأكل من يومين .

تناول من يديها قعب اللبن بحركة فجائية ، عنيفة ، كأنه قد قرر أن يعود الى الحياة ، ورفعه الى فمه وراح يصبه في جوفه صباً . ولكنه حين أوشك ان يأتي عليه ، وقد صار رأسه غائباً الى نصفه في القعب ، القاه من يديه وصرخ مرة أخرى صرخته المجنونة .

وعادت نبوية تتمتم باسم الله الرحمن الرحيم ، وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم . ثم سمعت الشيخ عبد الكريم يدق بعصاه على الباب ، وينادي : « يا أهل الله » فتنفست الصعداء .

– ما هذا الصراخ الذي سمعته وانا على رأس الحارة ؟ هل نحن صغار يا مرزوق ؟ استعذ بالله يا شيخ .

– يا سيدنا جئته بقعب من الرائب ، شرب منه بشهية ، ولكنه قبل ان ينهيه رماه من يديه كأنه جمرة نار .

ازداد صراخ مرزوق . فتمتم الشيخ عبد الكريم بصوته العميق :

– استعذ بالله يا شيخ . ان الله واسع المغفرة انه لا يقنط من رحمة الله الا القوم الكافرون . اذهبي انت يا نبوية واتركيني مع أبيك .

هكذا مال برأسه على القناة وراح يشتف جرعات طويلة وكأنه لا يريد ان يكف. كان اليوم حاراً وكانت عيناي على جيب صدريته حيث ارتسمت دوائر اربع كبيرة بارزة . عبثاً حاولت ان انظر الى أي شيء آخر . اربعة ريالات . أمس حين كنا في السوق قالت لي بهية : نفسي في منديل من دول . كانت مناديل حريرية مشغولة بشيء لامع ملون . وقلت لها : غالي والطلب رخيص يا بهيه – كنت عريساً لي شهر واحد – بكم يا عم ؟ قال بأربعة ريالات . قلت لها بسيطة السوق الجاي . ولكن بهية كانت غائبة الذهن هذه الليلة ولم تستجب لعناقي ، وأدركت انها تفكر في المنديل .

كم ظل منحنياً على القناة يشرب ؟ خيل الي انه لا يريد ان يرفع رأسه أبداً . انت لا تعرف حيل الشيطان يا شيخ عبد الكريم . الشيطان اذا رأى فجوة في قلبك دخل منها ، وقبل ان تفيق لنفسك يكون قد ملأك كلك . يكون قلبك قلب شيطان وعينك عين شيطان وذراعك ذراع شيطان . لا تصدق ان هذا هو أنت . لا تستطيع ان تمنع نفسك عن شيء يريده الشيطان . لا تستطيع ان تفكر ، الشيطان يفكر لك . ما أخبثه ! في غمضه عين يدبر كل شيء . قال لي : هذه الريالات الأربعة تحت عينك ويدك . تستطيع ان تأخذها ان شئت . لا شيء يمكن ان يمنعك من أخذها . وانت تعلم انه مريض بالصرعة . وكل القرية تعلم ذلك أيضاً . كثيراً ما وجدوه ملقى تحت شجرة او بجانب جدار . لماذا لا تجيئه الصرعة وهو يشرب من القناة ؟ سيدس أنفه في الطين ويختنق . سيستريح من هذه الصرعة التي لا تريد ان تفارقة . ولن يحزن عليه احد . فأبواه ميتان ، وزوجته طلقت منه دون ان تنجب . ما حاجته بالريالات الأربعة ؟ ما حاجته بالدنيا كلها ؟ لا شك انه ظالم اذ يضع هذه الريالات الأربعة في جيب صدريته . كأنه يعلم أنك محتاج اليها ويريد ان يغيظك ويعذبك . انه عدوك انه يكرهك . ولذلك فانت أيضاً تكرهه .

والله يا شيخ عبد الكريم كان هذا كلام الشيطان . أما أنا فلم اتكلم بشيء . والله ما ادري ان كنت أكرهه او أحبه . ولكني قلت لنفسي مرات كثيرة بعد ذلك : لو سألته ان يسلفك اربعة ريالات ما بخل . ولكن الشيطان له تفكير آخر . القتل عنده سهل أحياناً . انظر الى يدي وانا أقطع البرسيم او أحصد القمح ، او امسح على رؤوس اولاد نبوية ، ولا أصدق ان يدي هاتين امسكتا برأسه وغرزتاه في الطين . حاول ان يرفع رأسه ولكني كنت باركاً عليه . لم يستطع ان يصرخ او يستغيث . بعد لحظات همدت حركته ، وادخلت يدي في جيب قميصه لأخرج الريالات الأربعة .

تراني لو كنت وجدتها حقاً لتغير الأمر؟ لقلت ان الشيطان قد برّ بوعده لي؟ هل كنت اشتري المنديل لبهية ، وانعم بحبها اذ تفتن في ارضائي لترد لي الجميل؟ تراني كنت استسهل القتل ، فأقدم عليه مرات أخر ؟ ولكني نظرت في يدي وكدت أجن : اربعة قروش برنزية . لا تشتري متر شاش . لقد اشتراني الشيطان بأبخس ثمن . ولكني اصبحت عبده وانتهى الأمر . هلّي استطيع الآن ان ارجعه الى الحياة ؟ شعرت أني اذل الناس واحقرهم هممت ان اقتل نفسي ، وليتني فعلت . فكرت أن أضع رأسي في الطين حتى اختنق كما فعلت به ولكنني جبنت . حاولت ان أنسى طول هذه السنين . وخيل الي اني نسيت حقاً ، ولكنني الآن لا أستطيع ان أفكر الا في رأسه مغروزاً في الطين ، وسرعان ما أشعر انه رأسي أنا ، وانني اختنق في كل لحظة تمر . أخاف النوم لأني لا أحلم الا بهذا الحلم ، وأخاف الموت لأني أعلم ان رأسي سيغرز في طين ملتهب . هأنذا قد عرفت كم تساوي الحياة : اربعة قروش صدئة . ولكن كم يساوي الموت ؟ ■

د. شكري محمد عياد – جامعة الرياض

من حصاد الكتب

طه حسين في معاركه الادبية

تأليف : سامح كريم
عرض وتعليق : الاستاذ عبد العزيز الرفاعي

يذكر الـذاكرون من القـراء المتتبعين لأحداث الأدب ان آخر ضجة أثيرت في حياة الدكتور « طه حسين » ، تلك التي أثارها سكرتيره « فريد شحاته » .. وتولت كبرها مجلة « الاذاعة والتلفزيون » المصرية .. وانتهت باعتذار السكرتير ، عما بدر منه في حق الدكتور .. !

لقد احتد الدكتور طه حسين ، من مزاعم السكرتير فتحدث عن سذاجته ونوادره .. وثقافته المحدودة .. وبذلك كانت هذه المعركة ختام معارك الدكتور طه حسين ..

والدكتور « طه حسين » ألف المعارك .. وعاش اجواءها ، وافتعل الكثير منها .. فقد كان رحمه الله ، مبارزاً بطبعه .. !

بقي ان نعرف ، من هو ذلك الصحفي الذي أثار المعركة الأخيرة .. معركة السكرتير ، التي كان فيها السكرتير –على الأقل– مخلب القط ، كما يقولون .. ؟

انه الاستاذ « سامح كريم » وهو صحفي يعمل في مجلة « الاذاعة والتلفزيون » .. التي تصدر بالقاهرة .

ولقد أدرك هذا الصحفي ، أي اثر بالغ ، تركته أنباء معركة الدكتور طه حسين مع سكرتيره ، في نفوس القراء .. وايّ موضوع شيق .. موضوع .. المعارك .. خاصة اذا كانت هذه المعارك تتناول الدكتور طه حسين من بعيد أو من قريب ..

ومن هنا ، على ما يبدو ، طرأت للاستاذ الصحفي ، أو لمجلته التي أصدرت هذا الكتاب في سلسلتها الشهرية .. أقول طرأت فكرة جمع معارك الدكتور « طه حسين » في كتاب أو جمع أهم هذه المعارك على الأقل ..

ومن الطبيعي ان تتجاوز صفحات هذا الكتاب ، الثلاثمائة صفحة ، وان تتناول بالحديث ابرز المعارك الأدبية او الفكرية التي خاضها الدكتور « طه حسين » ..

وقد قسم المؤلف كتابه الى اقسام اربعة : فجعل القسم الأول خاصاً باستعراض المعارك والحديث عن تفسيرها السياسي والاجتماعي والفكري ، والفني .. وهو قسم يبرز فيه المجهود الذاتي للمؤلف .

اما القسم الثاني ، فخصه بالحديث عن المعارك التي دارت حول « الكتب » مثل كتاب « في الشعر الجاهلي » .

وجاء القسم الثالث عن المعارك التي دارت حول بعض القضايا الفكرية ، مثل الثقافة اللاتينية ، والثقافة السكسونية ..

وفي القسم الرابع ، وهو الأخير .. كان الحديث عن أولئك الذين تناولتهم معارك الدكتور طه ، او خاضوا غمارها معه .. من أمثال مصطفى لطفي المنفلوطي .. او المازني او زكي مبارك ..

حقاً لقد انتقل الدكتور طه حسين الى رحمة الله تعالى وانما حسابه عند ربه ..

ولكن اخبار هذه المعارك أصبحت خبراً من أخبار التاريخ ، يجب ان تدون .. وهذا ما فعله سامح كريم ..

وقد تولت الدكتورة « سهير القلماوي » تقديم الكتاب ، وهي من أبرز تلامذة الدكتور طه حسين ، ولعلها من أكثرهم اعجاباً به .. ثم كتب المؤلف ، بعدها ، مقدمة كتابه .. وكم كان بودي ان يطرح قصة معركة السكرتير التي كانت سبباً في تأليف الكتاب .. ولكنه اجمل حيث ينبغي ان يفصل .. وان كانت معركة السكرتير قد جاءت مفصلة في نهاية القسم الثالث من الكتاب ص ٢٧٩ .

ولعل اهم ما لاحظته على هذا الكتاب ، ان ظاهرة التسجيل كانت غالبة عليه .. فلم أجد تحليلاً ذاتياً لكل معركة ، ومحاولة لشرح وجه الحق فيها .. اللهم الا سطوراً قلائل تأتي في أعقاب كل معركة ، لا تكاد تبل غُلة .. ولا تشفي علة .. ولعل حجم الكتاب ، وما استغرقه سرد اخبار المعارك من صفحات طوال ، دعا الى هذا الايجاز في ابراز الرأي ووضع التحليل .. ولكن ذلك على أي حال ، كان على حساب خفوت صوت المؤلف في مثل هذا العمل الأدبي الكبير ، وفي مثل هذه الأهمية من الناحية التاريخية والفكرية لهذه المعارك ذات الدوي البالغ .. !

على سبيل المثال أذكر ان العلاقة التي كانت تربط بين الصديقين الكبيرين : طه حسين ، والدكتور محمد حسين هيكل ، كانت أكبر وأعمق من أن يشار اليها في حوالي اربع صفحات .. ص/٣٢٩ ، ولكن لا ينبغي ان يفوتنا ان المؤلف اعتذر في مقدمته ص ١٤ عن مثل هذه الملاحظات ..

اذن فميزة هذا الكتاب ، انه سجل جيد عن معارك الدكتور طه حسين .. اشتمل على كثير من النصوص ، التي كانت مشتتة في الصحف والمجلات .. فجمعها ويسرها للقاريء والمؤرخ ولمن شاء ، من بعد ، تحليلاً أو نقداً ..

ولقد وقفت وقفات عابرة عند بعض النقاط . منها على سبيل المثال ، ان الدكتور طه حسين كان شديد الانكار حتى على أبيه وذويه لما كان يراه مخالفاً لحقيقة الشريعة الاسلامية .. وذلك نتيجة لدراسته في الأزهر ، فقد انتقد والده بشدة لعكوفه على قراءة « دلائل الخيرات » ص ٢٩ و ٣٠ ، وهو يقول في الرد على اعتراض أبيه ص٥٦ عندما يحتد عليه ويقول : هل هذا ما تعلمته في الأزهر ؟ . نعم .. وتعلمت في الأزهر ان كثيراً مما تقرؤه في هذا الكتاب (أي دلائل الخيرات) حرام لا يضر ولا ينفع ، فما ينبغي ان يتوسل انسان بالانبياء والاولياء ، وما ينبغي ان يكون بين الله وبين الناس واسطة ان هذا لون من ألوان الوثنية .. » .

كما يؤكد لنا الدكتور طه حسين بالسيرة النبوية ، وقد لاحظت ان الدكتور طه حسين انتقد المجمع العلمي بمصر نقداً مراً لاذعاً ، قبل ان يدخل اليه ، ثم دخله .. فأصبح من بعد رئيساً له .. ولكنه لم يستطع ان يعمل شيئاً مذكوراً يحقق آراءه القديمة في اصلاح المجمع او تطويره على النحو الذي كان يريده .. الا ان يكون قد غيّر افكاره تجاهه ■

عبد العزيز الرفاعي – الرياض



أخبار الكتب

☼ معاجم جديدة متخصصة في موضوعاتها صدرت أخيرا ، هي « معجم مصطلحات الطيران المدني » باللغات الانكليزية والفرنسية والعربية وقد قام بترجمة مواده الأستاذ محمود عزت عبد الحميد ونشره مجلس الطيران المدني للدول العربية التابع للجامعة العربية بمقدمة للأستاذ محمد سليمان الحكيم رئيس المجلس ، و « المعجم الهندسي » باللغات العربية والانكليزية والفرنسية والألمانية للدكتور أنور محمود عبد الواحد وقد صدر عن دار الشروق وراجع مادته الأستاذ حسن حسين فهمي ، والطبعة الثانية من « معجم المصطلحات الجغرافية » للدكتور يوسف توني وهو باللغتين العربية والانكليزية وقد نشرته دار الفكر العربي .

كما أصدرت مكتبة الانجلو المصرية الطبعة السادسة من « معجم المصطلحات العلمية » من وضع الأساتذة عبد العزيز محمود ومحمود عبد الرحمن البرعي وحسن محمد ريحان ، وهو باللغتين الانكليزية والعربية ويتناول مصطلحات الحشرات والحيوان والطب والنبات والجيولوجيا والفيزياء والكيمياء والرياضة والتربية وعلم النفس .

كما صدر عن المكتب الدائم للتعريب في الرباط الجزء الأول من « معجم الفقه والقانون » باللغتين الفرنسية والعربية .

☼ ويتابع الأستاذ عمر رضا كحالة نشر حلقات كتابه « الألفاظ المعربة والموضوعة » مستخرجا هذه الألفاظ من مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق . وتتضمن الحلقة الجديدة من كتابه الألفاظ التي نشرت في السنوات الأربع عشرة للمجلة ، وقد صدر الكتاب عن مجمع اللغة العربية في دمشق .

☼ منذ أن صدر « فهرس المقتطف » في ثلاثة أجزاء ضخام باشراف الدكتور فؤاد صروف ، والعناية تتجه الى فهرسة المجلات التي تركت أثرا باقيا في دنيا الفكر في العالم العربي . ففي العراق تنشر فهارس مجلة « لغة العرب » للأب انستاس ماري الكرملي ، كما يعاد طبع مجلدات المجلة تباعا . وفي دمشق تنشر فهارس مجلة مجمع اللغة العربية باشراف الأستاذ عمر رضا كحالة ، وقد صدر منها حتى الآن سبعة مجلدات تضمنت فهارس للسنوات الأربعين الأولى من المجلة ، وفي مصر يعكف الأستاذان محمد عبد الغني حسن وعبد العزيز الدسوقي على اعداد دراسة مسهبة تلحق بها فهارس موسعة لمجلة « روضة المدارس » التي أصدرها المرحوم علي باشا مبارك وكانت مجلة رائدة في وقتها فعاشت ثماني سنين وكان محررها رفاعة رافع الطهطاوي . كما ينتظر أن يعاد قريبا طبع مجلة « أبوللو » المرحوم الدكتور أحمد زكي أبي شادي .

☼ بمناسبة بلوغ الناقد الكبير الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي السبعين من عمره ، أصدرت رابطة الأدب الحديث في القاهرة التي يرأسها الأستاذ السحرتي كتابا عن رائدها الكبير عنوانه « دراسات في النقد المعاصر — السحرتي ناقدا وأديبا » أسهم في تحرير مادته كثيرون من الأدباء والشعراء منهم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عميد كلية اللغة العربية بجامعة أسيوط والأستاذة حسن كامل الصيرفي وخليل جرجس خليل والدكتور مختار الوكيل ومحمد عبد الغني حسن والمرحوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي وعبد الله عبد الجبار وروكس بن زائد العزيزي والدكتورة نعمات أحمد فؤاد والشاعرة جليلة رضا والشاعر كامل أمين وصالح جودت وغيرهم .

☼ ومن الدراسات الأدبية الجديدة « ملاحظات على طبعات مؤلفات البيروني » للدكتور صلاح الدين المنجد وطبع بيروت ، و « فن الشعر » للعلامة الراحل الدكتور محمد مندور ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و « النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدي ومعاصريه » للأستاذ محمد علي سلطاني وطبع دمشق .

☼ صدر في بيروت الجزء الثاني من « ديوان صيدح » للشاعر المهجري الكبير الأستاذ جورج صيدح منشورا باشراف الأستاذ أديب ملحم البستاني وطبع دار غندور . وفيه يندرج المنتخب من شعر الشاعر في ستين عاما .

☼ صدر للشاعر الأستاذ عمر بهاء الحريري ديوان « ملحمة النصر » عن دار القرآن الكريم .

☼ أصدرت الأديبة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد كتابا عنوانه « أعيدوا كتابة التاريخ » ، حاربت فيه الاتجاهات الغريبة التي تسللت الى محراب الأدب والفن والتاريخ والقيم العربية الأصيلة وحاولت مسخها . وقد نشرت الكتاب دار الشروق .

☼ صدر في بغداد كتاب « الرسائل المتبادلة بين الكرملي وتيمور » وفيه مجموعة طيبة من الرسائل التي تبادلها العالمان الكبيران الراحلان الأب أنستاس ماري الكرملي وأحمد تيمور . وقام بنشر هذه الرسائل وتحقيقها ثلاثة علماء راسخو القدم في ميدان التحقيق هم الأساتذة كوركيس وميخائيل عواد وجليل العطية ، وأضافوا الى الرسائل تعليقات وملاحظات واحالات كثيرة ، ثم أعدوا لها فهارس موسعة متعددة الأبواب . وقد قامت بنشر هذا الكتاب النفيس وزارة الاعلام العراقية .

☼ ومن كتب التراث التي صدرت أخيرا « مطلع الفوائد ومجمع الفرائد » لجمال الدين بن نباتة المصري وقد حققه الدكتور عمر موسى باشا ، ونشره مجمع دمشق ، و « ديوان ذي الرمة » وقد حققه في جزءين الدكتور عبد القدوس أبو صالح ونشره مجمع دمشق ، و « شرح اختيارات المفضل » من صنعة الخطيب التبريزي وقد نشره في أربعة أجزاء الدكتور فخر الدين قباوة وجعل للفهارس جزءا مستقلا . والكتاب بدوره من مطبوعات مجمع دمشق .

☼ صدرت للأديب البحاثة العراقي الأستاذ عبد الحق فاضل مسرحية طويلة من ثلاثة فصول عنوانها « ٤ نساء و ٣ ضفادع » وهي تجمع بين تطلعات العلماء وحياة الواقع التي يعيشها الناس . وقد صدرت هذه المسرحية عن دار العلم للملايين .

☼ في السير والتراجم صدر كتابان . هما « أبي عزيز أباظة » من تأليف ابنته عفاف عزيز أباظة ، وقد صدر في سلسلة « كتاب الهلال » ، و « الشيخ سعيد الكرمي : سيرته العلمية والسياسية » لنجله الأستاذ عبد الكريم الكرمي المعروف بأبي سلمى ، وقد طبع في بيروت .

وتصدر قريبا للدكتور كامل السوافيري دراسات مستقلة عن أعلام الفكر في فلسطين بادئا بعبد الرحيم محمود ، ومثنيا بابراهيم الدباغ ، ثم اسعاف النشاشيبي ، كما يعكف في الوقت عينه على جمع تراث النشاشيبي لنشره في كتاب متعدد الأجزاء .

☼ أصدر مجلس الدولة بدمشق باشراف رئيسه الفقيه الكبير الدكتور عدنان الخطيب « مجموعة المبادىء القانونية التي قررتها المحكمة الادارية العليا في سوريا في عامي ١٩٧١ و ١٩٧٢ » ، وهو كتاب يرسي مبادىء القانون في القضاء الاداري .

☼ صدر للدكتور صليب بطرس كتاب عن « ادارة الصحف » من نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب .

☼ كتاب عن « علم المكتبات : الادارة والتنظيم » أخرجه الدكتور عبد الله أنيس الطباع ونشرته دار الكتاب اللبناني ■



معبد «ايزيس» من المعالم التاريخية الأثرية التي تضمها جزيرة «فيلة» في أسوان .

راجع مقال «جزيرة فيلة»



جانب من أحد المختبرات التابعة لجامعة الرياض .

راجع مقال "التعليم الجامعي في المملكة" تصوير : شركة التصوير الوطنية